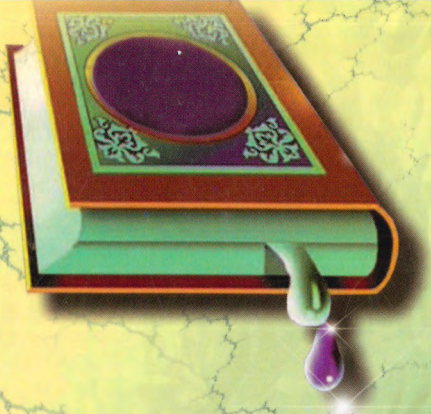

صور من حياة الشباب في صدر الإسلام

تأليف
د. سليمان بن قاسم العيد
عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود - كلية التربية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صور من

حياة الشباب

في

صدر الإسلام

تأليف

الدكتور/ سليمان بن قاسم العيد

عضو هيئة التدريس

بجامعة الملك سعود

كلية التربية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ⓒ سليمان بن قاسم العيد، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العيد، سليمان بن قاسم

صور من حياة الشباب في صدر الإسلام ط٢.- الرياض.

١١٢ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٩ - ٧٣١ - ٣٩ - ٩٩٦٠

١- الشباب في الإسلام ٢- الصحابة والتابعون أ- العنوان

ديوي ٢١٩ ٢٢/٣٥٥٢

رقم الإيداع: ٢٢/٣٥٥٢

ردمك: ٩ - ٧٣١ - ٣٩ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

رمضان ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:ـ

فإن شباب الأمة الإسلامية بحاجة إلى نماذج واقعية من الحياة الإسلامية النقية، لتكون لهم نبراساً يهتدي وعلماً يحتذى، ولا شك أن هذه النماذج الواقعية موجودة في أخبار سلفنا الصالح من شباب صدر الإسلام (رضي الله عنهم).

لذا رأيت أن أقدم برنامجاً إذاعيا عبر إذاعة القرآن الكريم عن حياة الشباب في صدر الإسلام. وبعد ذلك طلب مني بعض الأخوة الأفاضل أن أخرج هذا البرنامج الإذاعي في كتاب ليسهل تناوله بين يدي الشباب والاستفادة منه، فاستعنت بالله، وعزمت على إخراج تلك الحلقات الإذاعية بصورة كتاب فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزي كل من اقترح عليَّ هذا الاقتراح خير الجزاء، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن ينفع به شباب الأمة.

وفي هذا الكتاب نتعرف على جوانب الحياة المشرقة والسيرة الزكية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الطاهرة، لسلفنا الصالح من شباب صدر الإسلام. لما فيها من القدوة الصالحة، والأنموذج السليم لحياة الشباب في العصر الحاضر. فشباب صدر الإسلام هم الذين جمعوا مع حيوية الشباب، قوة الإيمان ورجاحة العقل، وحسن الخلق، والنفع لأنفسهم وأمتهم. لذا فإن عرض صور من حياتهم خير مثال لشبابنا في العصر الحاضر. ليعلم شباب العصر الحاضر ما يجب أن تكون عليه حياة الشاب، من قوة الإيمان، ورغبة في العلم، وحرص على العمل الصالح، وحسن في الخلق.

والصور الموجودة في هذا الكتاب هي لمن كانوا على عهد النبي ﷺ شباباً ولو تقدم بهم السن بعد ذلك، وسوف يكون عرض صور من حياتهم على النحو التالي:ـ

ـ الشباب والحرص على اغتنام المرحلة.

ـ الشباب والعلم.

ـ الشباب والإيمان.

ـ الشباب والعمل الصالح.

ـ الشباب والأخلاق.

ـ الشباب والدعوة.

ـ الشباب والجهاد.

مع التعقيب بشيء من حال شباب العصر الحاضر، وحثهم على الاقتداء بسلفهم من شباب صدر الإسلام. فأسأل المولى سبحانه وتعالى التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحرص على اغتنام مرحلة الشباب

أدرك شباب صدر الإسلام نعمة الله سبحاه وتعالى عليهم في هذه المرحلة من العمر، هذه المرحلة التي جعلها الله وتعالى بين مرحلتي ضعف، كما في قوله سبحانه ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾[1] فمرحلة القوة هي مرحلة الشباب، يسبقها ضعف الطفولة، ويعقبها ضعف الشيخوخة.

لذا فإن شباب صدر الإسلام عرفوا قدر هذه المرحلة من العمر، فحرصوا على اغتنامها في مرضاة الله سبحانه وتعالى، ومما يدل على ذلك الحوار الذي دار بين رسول الله ﷺ وبين أحد الشباب في صدر الإسلام، وهو عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما). حيث يقول عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) جمعت القرآن فقرأته في ليلة.

ولما علم رسول الله ﷺ قال له مشفقاً عليه: «إني أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تمل، اقرأ به في كل شهر».

ولكن عبدالله يدرك أنه في هذه الفترة من العمر يستطيع أكثر من ذلك فقال: أي رسول الله دعني أستمتع من قوتي ومن شبابي.

---

(١) سورة الروم، الآية: ٥٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فلم ينكر عليه رسول الله ﷺ هذا العرض وحرصه على اغتنام هذه المرحلة من العمر، مرحلة القوة والنشاط في طاعة الله سبحانه وتعالى، فأعطاه توجيهاً آخر رحمة به وشفقة عليه، قائلاً: «اقرأ به في عشرين».

وكرر عبدالله أيضاً العرض مرة أخرى، قائلاً: أي رسول الله دعني أستمتع من قوتي ومن شبابي.

ويعطيه الرسول ﷺ توجيهاً ثالثاً مما دل على موافقته على هذا العرض، حيث يقول: «اقرأ به في عشر».

فلا يقنع عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) بهذا الحد من الزمن من قراءة القرآن كاملاً في عشر، فيطلب الفرصة أيضاً ليقرأه في وقت أقل، حيث يقول: يا رسول الله دعني أستمتع من قوتي ومن شبابي.

وما زال الرسول ﷺ يتدرج معه في طلبه، حيث قال له: «اقرأ به في كل سبع».

وفي محاولة أخيرة من هذا الشاب لاستئذان رسول الله ﷺ في الاستفادة من فترة شبابه بشكل أكثر، يقول: يا رسول الله دعني أستمتع من قوتي ومن شبابي.

فأبى الرسول ﷺ أن يعطيه أدنى من هذا الحد شفقة عليه وخشية من انقطاعه عن العمل[1]. فإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند، حديث رقم ٦٤٨٠. وابن ماجة في سننه، كتاب إقامة الصلاة، حديث رقم: ١٣٤٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا أنموذج من حياة الشباب في صدر الإسلام، الذين حرصوا على اغتنام أوقات شبابهم في طاعة الله سبحانه وتعالى. ومن جملتها قراءة كتاب الله سبحانه وتعالى. وهنا أوجه سؤالا للشباب في هذه المناسبة: ما المدة الزمنية التي حددتها لنفسك لتختم فيها كتاب الله سبحانه وتعالى؟ هل تختم في كل عشرة أيام؟ هل تختم في كل عشرين؟ هل تختم في كل شهر؟ أرجو أن لا يتجاوز الحد ذلك وأنت قوي نشيط في هذه المرحلة من عمرك، تستطيع أن تؤدي من الأعمال مالا تستطيعه إذا كبرت سنك ووهن جسمك.

وهذا أنموذج آخر من ذلك العصر، لشاب من شباب صدر الإسلام، ذلكم هو عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، حيث يقول: «كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤياً قصها على رسول الله ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله ﷺ، وكنت غلاماً شاباً، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول أعوذ بالله من النار. قال: فلقينا ملك آخر، فقال لي لم ترع، فقصصتها على حفصة. فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ. فقال: نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلا»[1].

هكذا كانت حال شباب صدر الإسلام، يسارعون إلى تنفيذ توجيهات رسول الله ﷺ، فعبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، ١/ ٣٥٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بمجرد توجيه بسيط من رسول الله ﷺ بقوله: «نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل». كان بعد هذا التوجيه يقضي أكثر ليله في صلاة. وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على هذا الصنف من الناس، وهم المتقون، حين قال: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾[1]. إن أولئك الشباب وأمثالهم من شباب صدر الإسلام، يدركون توجيه رسول الله لاغتنام هذه المرحلة من العمر حيث يقول عليه الصلاة والسلام: «اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»[2].

فهذا التوجيه النبوي الكريم ليس لذلك الرجل وحده، وإنما هو لكل شباب الأمة، باغتنام هذه المرحلة من العمر في طاعة الله سبحانه وتعالى والبعد عن معصيته. فهي فرصة للشباب في طاعة الله سبحانه بجميع أنواعها، فالشاب عنده القدرة مثلاً على الإكثار من نوافل الصلاة سيما قيام الليل الذي يحتاج إلى عزيمة وقوة، كما أن لديه القدرة على طول القيام فيها الذي هو أيضا بحاجة إلى قوة تعين صاحبها على ذلك.

كما أن الشاب لديه القدرة على الإكثار من نوافل الصيام لما عنده من القوة والنشاط، كما أدرك ذلك شباب صدر الإسلام من صحابة رسول الله ﷺ حيث علل حمزة الأسلمي قدرته على الصيام في السفر بكونه شاباً، حيث

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ١٧.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، ٤/٣٠٦. وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول حمزة: قلت : يا رسول الله، إني صاحب ظهر أعالجه، أسافر عليه، وأكريه وإنه ربما صادفني هذا الشهر، يعني رمضان، وأنا أجد القوة وأنا شاب، وأجد بأن أصوم يا رسول الله أهون عليَّ من أن أؤخره فيكون ديناً، أفأصوم يا رسول الله أعظم لأجري أو أفطر؟ قال: « أي ذلك شئت يا حمزة»(١).

فالصيام في السفر مظنة المشقة على الإنسان، ومن أجل ذلك أبيح الفطر في السفر رفقاً بالمسافر، ولكن حمزة (رضي الله عنه) علل قدرته على الصيام في السفر بكونه شاباً، وبالتالي فإن الصيام في السفر لا يشق عليه لما عنده من القوة، فخيره رسول الله ﷺ بين الفطر والصيام في السفر.

والحج من العبادات التي تحتاج إلى قوة ونشاط، لما فيها من الطواف والسعي والتنقل بين المشاعر، والتعرض للزحام ونحو ذلك. لذا فإن الإنسان في قوته وشبابه أقدر على أداء هذا النسك منه في كبره وشيخوخته.

كما أن الجهاد الذي هو مشتق من الجهد محتاج لطاقة الشباب وقوتهم، فقد أبلى شباب الصحابة (رضي الله عنهم) في هذا الجانب بلاء حسناً، وسخروا كل ما عندهم من القوة والنشاط لإعلاء كلمة الله ونصرة عباد الله، حتى عم الإسلام وانتشر في كثير من أرجاء الأرض.

إن اغتنام هذه المرحلة في طاعة الله سبحانه وتعالى، والنشأة عليها فيه خير عظيم للشاب، كما أن الشاب الذي يعيش على طاعة ربه له مزية عظمى

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصوم، حديث رقم: ٢٤٠٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كما في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»(١).

فالشاب الذي ينشأ في طاعة الله سبحانه وتعالى ينجيه الله مع الأصناف المذكورة من ذلك الموقف العظيم، الذي جاء في وصفه ما ورد عن المقداد بن الأسود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل. قال سليم بن عامر: فوالله، ما أدري ما يعني بالميل، أمسافة الأرض، أم الميل الذي تكتحل به العين؟ قال: فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً. قال: وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه»(٢).

وكما أن الشاب عنده القدرة على الاجتهاد في الطاعة، فلديه القدرة أيضاً على التوبة من الذنب والخلاص منه. فإن الذنب في القلب كالشجرة في الأرض، كلما طال بها الزمن ضربت بجذورها في الأرض وازدادت تمسكاً بها، فيصعب حينئذ قلعها واجتثاثها، وكذلك المعصية إذا تقدم بالإنسان

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، ١/ ٢١٩.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، ٤/ ٢١٩٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالإنسان العمر وما زال مصراً على معصيته ولم يتب منها، فيصعب عليه حينئذ تغيير حاله والإقلاع عن ذنبه.

من الغرور أن يسوف الإنسان بالتوبة ويؤخر الاجتهاد في الطاعة إلى آخر عمره، فمن كانت هذه حاله فهو بين خطرين: أولهما: أن يفجأه الموت في حال شبابه مصراً على معصيته مقصراً في طاعة ربه. والثاني: أن تتأصل المعصية في قلبه، فلا يستطيع الخلاص منها في حال كبره وشيخوخته، فيموت وهو على تلك الحال. فكم مات من شيوخ على آثام ارتكبوها ودوا لو تخلصوا منها في شبابهم.

فالموت لا يفرق بين الصغير والكبير ولا بين الصحيح والمريض، وإنما هي آجال مكتوبة، وأنفاس محسوبة، فكم مات ممن نعرفهم من الأطفال والشباب والشيوخ، قال سبحانه: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾(١). وقال: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾(٢).

وما أحسن ما قال الشاعر في التحذير من التسويف:

حتى متى وإلى متى نتوانى ... وأظن هذا كله نسانا

الموت يطلبنا حثيثاً مسرعاً ... إن لم يزرنا بكرة مسانا

---

(١) سورة النحل، الآية: ٦١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والتوبة واجبة على الفور، وتأخيرها ظلم للنفس، قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٨﴾ ﴾[1]، وقال: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾[2]

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٨.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشباب والعلم

بلغ شباب صدر الإسلام في العلم مبلغاً لم يبلغه الكبار، لوجود المعلم الناجح والأسلوب الحكيم في التعليم من رسول الله، إضافة إلى حرصهم عليه وإخلاصهم فيه. فقد برز شباب ذلك العصر في جوانب كثيرة من العلم، فأقضى هذه الأمة من الشباب، وأعلمهم بالحلال والحرام من الشباب، وأفرضهم (أي أعلمهم بالفرائض) من الشباب. وكان ذلك بشهادة رسول الله ﷺ لهم بذلك لما في حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، أصدقهم حياءً عثمان، واقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»(١).

فأقضى هذه الأمة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كان شاباً على عهد رسول الله ﷺ، فقد توفي النبي ﷺ وعمر علي لا يتجاوز ٣٣ عاماً.

وأعلم هذه الأمة بالحلال والحرام معاذ بن جبل كان شاباً على عهد

---

(١) أخرجه الترمذي، السنن، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ وزيد، وأبي عبيدة، ٥/ ٦٦٤، رقم: ٣٧٩٠، وابن ماجه في المقدمة، ١/ ٥٥، حديث رقم ١٥٤، وأخرج الحاكم، ٣/ ٤٢٢، وقال هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. والحديث صححه الألباني، انظر صحيح سنن ابن ماجه ١/ ٣١. وكذلك سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٢٢٣ حديث رقم: ١٢٢٤، واللفظ لابن ماجه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رسول الله ﷺ، فقد توفي النبي ﷺ وعمر معاذ لا يتجاوز ٢٧ عاماً.

كما أن أعلم هذه الأمة بالفرائض هو زيد بن ثابت (رضي الله عنه) كان شاباً على عهد رسول الله ﷺ فقد توفي النبي ﷺ وعمر زيد لا يتجاوز ٢٣ عاماً.

إضافة إلى ذلك فحبر الأمة وترجمان القرآن من الشباب، بل ومقدم العلماء يوم القيامة من الشباب.

أما حبر الأمة وترجمان القرآن فهو ذلك الغلام اللقن[١] المفهم، عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما)، قال عن نفسه: انتهيت إلى النبي ﷺ وعنده جبريل (عليه السلام) فقال له جبريل: «إنه كائن حبر هذه الأمة فاستوص به خيراً»[٢]. وعنه قال: دعا لي رسول الله ﷺ بخير كثير، وقال: «نعم ترجمان القرآن أنت»[٣].

ويأتي أمام العلماء يوم القيامة شاب، هو معاذ بن جبل (رضي الله عنه) خير شباب قومه. عن محمد بن كعب القرظي[٤] (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي معاذ بن جبل يوم القيامة أمام

---

(١) اللقن: سريع الفهم (ابن منظور، لسان العرب، ١٣/ ٣٩٠، مادة [لقن]).

(٢) أخرجه أبو نعيم، حلية الأولياء، ١/ ٣١٦، وابن سعد في الطبقات، ٢/ ٣٧٠. وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء، وأورده ابن حجر في تهذيب التهذيب ٥/ ٢٤٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية، ١/ ٣١٦. والحاكم في المستدرك، ٣/ ٥٣٧. وابن سعد في الطبقات، ٢/ ٣٦٦. وذكره الذهبي في أسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٤٧.

(٤) محمد بن كعب بن سليم القرظي المدني، ولد في آخر خلافة على سنة أربعين قال ابن سعد: كان عالما كثير الحديث ورعا. توفي سنة ثمان ومائة وقيل غير ذلك. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥/ ٦٦-٦٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلماء برتوه[١]»[٢].

وتفوق شباب صدر الإسلام في العلم يعني تفوقهم في صنوف شتى من العلم، على النحو التالي:ـ

أولاً: الشباب والقرآن:

كان شباب صدر الإسلام أعلم الناس بكتاب الله سبحانه وتعالى، وأجمع الناس له، فهم أدرى بإنزاله، كيف نزل؟ ومتى نزل؟ وهم أدرى الناس بمعانيه، وأدرى الناس بأحكامه ومحكمه ومتشابهة، وذلك بشهادة الرسول ﷺ لهم، وشهادتهم لأنفسهم.

عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت! إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً[٣].

وقال عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) ما أنزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما نزلت ولو أعلم أن أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل أو المطايا لأتيته[٤].

---

(١) برتوة: أي برمية سهم، وقيل بميل، وقيل بخطوة. (الزمخشري، الفائق في غريب الحديث ٢/ ٣٥).

(٢) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٤٧، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٢٩ وانظر، مجمع الزوائد، ٩/ ٣١١. وأخرجه الإمام أحمد بلفظ آخر عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) المسند، ١/ ١٨.

(٣) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٣٨. أبو يعيم في الحلية، ١/ ٦٧.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه، ٤/ ١٩١٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد شهد أبو مسعود لعبدالله حين قال: ما أعلم رسول الله ﷺ ترك بعده أعلم بما أنزل الله من هذا القائم. فقال أبو موسى أما لئن قلت ذاك لقد كان يشهد إذا غبنا. ويؤذن له إذا حجبنا(١).

ويشهد ابن عباس (رضي الله عنهما) لنفسه في علم القرآن عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾(٢) يقول: أنا من الراسخين في العلم(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾(٤) قال ابن عباس أنا من أولئك القليل وهم سبعة(٥). وعن شقيق قال خطب ابن عباس (رضي الله عنهما) وهو على الموسم فافتتح سورة النور فجعل يقرأ ويفسر، فجعلت أقول ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله. لو سمعته فارس والروم لأسلمت(٦).

وكما فاق الشباب غيرهم في علم القرآن فقد فاقوهم في جمعه أيضاً فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه، ٤/ ١٩١٢. وأبو مسعود هو البدري عقبة بن عمرو الأنصاري.

(٢) سورة آل عمران: جزء من الآية: ٧.

(٣) الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، ٢/ ١٠. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/ ٣٤٨.

(٤) سورة الكهف: جزء من الآية: ٢٢.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ٢/ ٣٦٦. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٧٩.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك، ٣/ ٥٣٧. وقال الذهبي، صحيح، ورواه أبو نعيم في الحلية، ١/ ٣٢٤، والذهبي في سير أعلام النبلاء، ٣/ ٣٥١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلهم من الأنصار: أبي بن كعب ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد[١].

وفي رواية أخرى عن أنس أيضاً: «مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد»[٢].

وقد أمر رسول الله ﷺ بأخذ القرآن من الشباب حين قال فيما رواه عبدالله بن عمرو: «استقرئوا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل»[٣].

ويؤكد عبدالله بن مسعود(رضي الله عنه) إجادته في القرآن لأنه تلقاه مباشرة من رسول الله ﷺ كما يقول ابن مسعود: «لقد قرأت على رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة. ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أني أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني لرحلت إليه»[٤].

من أجل ذلك كان رسول الله ﷺ يوصي من يحب أن يقرأ القرآن غضاً

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، ٣/ ٣٤١، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي ابن كعب وجماعة من الأنصار، ٤/ ١٩١٤. وأبو زيد يقول عن أنس بن مالك هو أحد عمومتي (البخاري، حديث ٣٨١٠، وقد اختلف في اسمه. (ابن حجر، الإصابة، ٤/ ٧٨).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب رسول الله ﷺ، ٣/ ٣٤١.

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) ٣/ ٣٤، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه ٤/ ١٩١٣، واللفظ للبخاري.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل ابن مسعود وأمه ٤/ ١٩١٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كما أنزل، أن يقرأه قراءة ابن مسعود (رضي الله عنه). عن عمرو بن الحارث المصطلقي[١] قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»[٢].

ومما يدل على حرص الشباب على جمع القرآن أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لما توفي رسول الله ﷺ قال: «آليت بيمين أن لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن»[٣]. وفي رواية «أقسمت ـ أو حلفت ـ أن لا أضع ردائي على ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي على ظهري حتى جمعت القرآن»[٤].

ومما يؤكد مكانة الشباب في جمع القرآن وعلمه تكليف أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) لزيد بن ثابت بجمع القرآن، كما يقول زيد بن ثابت (رضي الله عنه): أرسل إليّ أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) مقتل أهل اليمامة[٥]، فإذا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عنده، قال أبو بكر (رضي

---

(١) عمرو بن الحارث ـ وقيل الحرث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ .. الخزاعي المصطلقي، أخو جويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ (تهذيب التهذيب ٨/ ١٣ ترجمة ٢١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٢٧٨)، وابن سعد في الطبقات، ٢/ ٣٤٢. والذهبي في سير أعلام النبلاء ١/ ٤٧٦. وذكره الهيثمي في المجمع، ٩/ ٢٨٧، ٢٨٨. عن عبدالله بن مسعود وقال رواه أحمد والبزار والطبراني وفيه عاصم بن أبي النجود وهو على ضعفه حسن الحديث، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير فرات بن محبوب وهو ثقة، واللفظ لأحمد.

(٣) ابن سعد، الطبقات ٢/ ٣٣٨.

(٤) أبو نعيم، الحلية ١/ ٦٧.

(٥) أي عقب من قتل من الصحابة الحفاظ في حرب اليمامة مع مسيلمة الكذاب (ابن حجر، فتح الباري، ٩/ ١١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله عنه) : إن عمر أتاني فقال: إن القتل استحر يوم القيامة بقراء القرآن ، وإني أخشى إن استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن . قلت لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر . قال زيد قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرني به من جمع القرآن ، قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ قال: هو والله خير. ولم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) فتتبعت القرآن أجمعه من العسب[١] واللخاف[٢] ، وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري[٣] ، لم أجدها مع أحد غيره: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ﴾[٤] حتى خاتمة براءة. فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله. ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[٥] .

---

(١) العسب: جمع عسيب وهي ما يكون فويق كرب النخيل لم ينبت عليها الخوص (الجوهري الصحاح، ١/ ١٨١ مادة [عسب]).

(٢) اللخاف: جمع لخف وهي الحجارة الرقاق البيض . (المرجع السابق، مادة [لخف]).

(٣) أبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم. الأنصاري الخزرجي ثم النجاري شهد بدرا وما بعدها من المشاهد، وتوفي في خلافة عثمان. (ابن الأثير، أسد الغابة، ٥/ ١٨٠).

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٢٨ .

(٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن ٣/ ٣٣٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن الملاحظ أن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) اختار زيد بن ثابت لهذه المهمة الجليلة لأربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك: كونه شاباً فيكون أنشط لما يطلب منه. وكونه عاقلاً فيكون أوعى له. وكونه لا يتهم فتركن النفس إليه. وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له. وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره ولكن مفرقة[١].

ولما جاء عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وظهر اختلاف الناس في القراءة. قال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان (رضي الله عنه) إلى حفصة (رضي الله عنها) أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير[٢] وسعيد بن العاص[٣] وعبدالرحمن بن الحارث[٤] بن هشام (رضي الله عنه) فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان (رضي الله عنه)

---

(١) انظر. ابن حجر، فتح الباري ٩/ ١٣.

(٢) عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى القرشي الأسدي، أمه اسماء بنت أبي بكر الصديق ولد عام الهجرة وحفظ عن النبي ﷺ وهو صغير، وهو أحد الشجعان من الصحابة، بويع له بالخلافة سنة أربع وستين بعد موت يزيد بن معاوية، وقتل سنة ثلاث وسبعين. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٣٠٩ـ٣١١).

(٣) سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي. كان له يوم مات النبي ﷺ تسع سنين ولي الكوفة وغزا طبرستان ففتحها وغزا جرجان وولي المدينة لمعاوية، مات سنة ثلاث وخمسين. (المرجع السابق ٢/ ٤٧، ٤٨).

(٤) عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم القرشي المخزومي. كان في حياة النبي ﷺ ابن عشر سنين وهو وهم بل كان صغيراً. كان من أشراف قريش. مات سنة ثلاث وأربعين. (ابن حجر الإصابة ٣/ ٦٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا[١].

ثانياً: الشباب والحديث

إن مرتبة الحديث النبوي في الحجة تلي مرتبة القرآن الكريم، فهو مفسر لنصوصه مبين لمعناة: بتخصيص عامه، وتقييد مطلقه، وتوضيح مشكله، وتعيين مبهمة، وتعليل محكمه، واتباعه واجب كالقرآن لقوله سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[٢].

ولما كانت الدعوة إلى الله والتبليغ عن رسوله شعار حزبه المفلحين، وأتباعه من العالمين، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[٣]. والتبليغ عنه تبليغ ألفاظه وما يصدر عنه تسابق شباب الصحابة(رضي الله عنه) لملازمته والحفظ عنه.

فهذا علي بن طالب (رضي الله عنه) كان في شبابه شديد الملازمة لرسول الله ﷺ والأخذ عنه، وتشهد بذلك أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) كما في حديث المقدام بن شريح عن أبيه قال: «سألت عائشة فقلت: أخبريني برجل من أصحاب النبي ﷺ أسأله عن المسح على الخفين. فقالت: ائت علياً فسله، فإنه كان يلزم النبي ﷺ. قال: فأتيت علياً فسألته. فقال

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن ٢/٣٣٨.

(٢) سورة الحشر، جزء من الآية: ٧.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أمرنا رسول الله ﷺ بالمسح على خفافنا إذا سافرنا»[١].

وهذا الشاب أبو هريرة (رضي الله عنه) الذي أسلم شاباً وكان عمره حين أسلم نحواً من سبع وعشرين عاماً، يحدث عن اهتمامه بحديث رسول الله ﷺ في فترة شبابه فيقول: صحبت النبي ﷺ ثلاث سنين، ما كنت سنوات قط أعقل مني، ولا أحب إلي أن أعي ما يقول رسول الله ﷺ مني فيهن[٢]. تصوير من أبي هريرة (رضي الله عنه) لفترة من شبابه التي صحب فيها رسول الله ﷺ كان شديد الحرص على فهم وحفظ حديث رسول الله ﷺ.

كما يصور لنا أبو هريرة (رضي الله عنه) كثرة حديثه عن رسول الله ﷺ حيث يقول: «إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة، ولو لا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً. ثم يتلو ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾. إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون[٣].

وكان أبو هريرة (رضي الله عنه) بدعاء النبي ﷺ له بالحفظ أكثر الناس رواية عن رسول الله ﷺ. ومن يلونه في الرواية كلهم من جنسه، من شباب

---

(١) أخرجه الإمام أحمد، المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢/ ١٩٥، وقال أحمد شاكر في تحقيقه: إسناده صحيح.

(٢) ابن سعد، الطبقات ٤/ ٣٢٧.

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، ١/ ٥٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صدر الإسلام، من شباب الصحابة (رضي الله عنهم).

قال السيوطي: أكثرهم حديثاً أبو هريرة ثم ابن عمر وابن عباس وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك وعائشة[١].

وقال أحمد بن حنبل: وأكثرهم رواية ستة: أنس وجابر وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وعائشة[٢].

وهؤلاء المذكورون كلهم من الشباب. أما عدد أحاديثهم فهو على النحو التالي:

١ـ أبو هريرة (رضي الله عنه) روى له عن النبي ﷺ أربعة وسبعون وثلاثمائة وخمسة آلاف حديث (٥٣٧٤)[٣].

٢ـ عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) روي له عن النبي ﷺ ثلاثون وستمائة وألفا حديث (٢٦٣٠)[٤].

٣ـ أنس بن مالك (رضي الله عنه) روي له عن النبي ﷺ: ستة وثمانون ومائتان وألفا حديث (٢٢٨٦)[٥].

٤ـ عائشة الصديقة (رضي الله عنها) روي لها من الأحاديث عن رسول الله

---

(١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق ومراجعة عبدالوهاب بن عبداللطيف، ٢/٢١٦، ٢١٧.

(٢) ابن كثير، الباعث الحثيث اختصار علوم الحديث، شرح أحمد شاكر، (مكة المكرمة، دار الباز) ص: ١٨٥.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة (المطبوع في فيصل آباد، باكستان) ص ٢٧٥. وعيادة الكبيسي، صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة، الطبعة الأولى (دمشق، دار القلم، ١٤٠٧هـ) ص ١٣٩.

(٤) المراجع نفسها.

(٥) انظر: ابن الجوزي، تلقيح الفهوم ص ٣٦٣، وابن حزم جوامع السيرة ص ٢٧٥، وعيادة الكبيسي، صحابة رسول الله ﷺ ص ١٣٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ﷺ عشرة ومائتان وألفا حديث (٢٢١٠)[١].

٥ـ عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) روي له عن النبي ﷺ ستون وستمائة وألف حديث (١٦٦٠)[٢].

٦ـ جابر بن عبدالله (رضي الله عنه) روي له من الأحاديث عن رسول الله ﷺ أربعون وخمسمائة وألف حديث (١٥٤٠)[٣].

إضافة إلى هؤلاء عدد آخر من الشباب لهم رويات كثيرة في الحديث، أمثال عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) روي له من الأحاديث ثمانية وأربعون وثمانمائة حديث (٨٤٨). وأبو سعيدالخدري (رضي الله عنه) روي له سبعون مائة وألف حديث (١١٧٠). وعبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) روي له سبعمائة حديث (٧٠٠). وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) روي له سبعة وثلاثون وخمسمائة حديث (٥٣٧)[٤].

هكذا كان اهتمام شباب صدر الإسلام من صحابة رسول الله ﷺ بالحديث النبوي حفظاً وفهماً، فوق ما عندهم من الاهتمام في كتاب الله سبحانه وتعالى، الذي أشرنا إليه.

ثالثاً: الشباب والفتيا

أول من قام بهذا المنصب الشريف سيد المرسلين، وإمام المتقين،

---

(١) انظر: ابن الجوزي، تلقيح الفهوم ص ٣٦٣، وابن حزم جوامع السيرة ص ٢٧٥، وعيادة الكبيسي، صحابة رسول الله ﷺ ص ١٣٩.

(٢) انظر: ابن الجوزي، تلقيح الفهوم ص ٣٦٣، وابن حزم جوامع السيرة ص ٢٧٥، وعيادة الكبيسي، صحابة رسول الله ﷺ ص ١٣٩.

(٣) المراجع السابقة.

(٤) انظر: ابن حزم، جوامع السيرة، ص ٢٧٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وخاتم النبيين، عبدالله ورسوله، وأمينه على وحيه، وسفيره بين عباده، فكان يفتي عن الله بوحيه المبين، وقد أمر الله سبحانه عباده بالرد إليه حيث قال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[1].

ثم قال بالفتوى بعده برك[2] الإسلام وعصابة الإيمان، وعسكر القرآن، وجند الرحمن، أولئك أصحابه رضي الله عنهم وعامتهم من الشباب، ألين الأمة قلوبا، وأعمقهم علماً، وأقلهم تكلفاً، وأحسنهم بياناً، وأصدقهم إيماناً وأعمهم نصيحة، وأقربهم إلى الله وسيلة، ولمكانتهم في العلم في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ أصبحوا أهلاً للإفتاء، فهم في هذا الباب ما بين مكثر ومقل ومتوسط[3] كما يلي:

المكثرون من الفتيا

الذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ مائة ونيف وثلاثون نفساً، ما بين رجل وامرأة وكان المكثرون منهم سبعة:

عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر[4] (رضي الله عنهم) قال أبو محمد بن حزم: ويمكن أن يجمع من فتوى كل واحد منهم

---

(١) انظر: ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين ١/ ١١ والآية في سورة النساء ٥٩.

(٢) البرك: صدر كل شيء. والمراد أنهم المقدمون من المؤمنين يقصد بهم الصحابة (رضي الله عنه) (الجوهري، الصحاح، ٤/ ١٥٧٤، مادة [برك]).

(٣) انظر ابن القيم، أعلام الموقعين، ١/ ١١.

(٤) انظر: ابن القيم، أعلام الموقعين، ١/ ١٢، وانظر ابن حزم، جامع السيرة ص ٣١٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سفر ضخم.

وقد جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب ابن أمير المؤمنين المأمون فتيا عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) في عشرين مجلداً[١].

وهؤلاء السبعة كلهم من الشباب على عهد النبي ﷺ وأكبرهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان شاباً قبل الهجرة. وأكثرهم فتيا ابن عباس[٢].

المتوسطون في الفتيا

المتوسطون منهم فيما روي عنهم من الفتيا: أبو بكر الصديق وأم سلمة وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة وعثمان بن عفان وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعبدالله بن الزبير وأبو موسى الأشعري، وسعد بن أبي وقاص، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبدالله ومعاذ بن جبل[٣]. وهؤلاء الثلاثة عشر منهم تسعة من الشباب.

وعن مسروق قال: شامت[٤] أصحاب رسول الله ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة: عمر، وعلي، ومعاذ بن جبل، وأبي، وأبي الدرداء وزيد بن ثابت (رضي الله عنه).

فشامت هؤلاء الستة، فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبدالله[٥].

---

(١) انظر: ابن القيم، أعلام الموقعين ١/ ١٢.

(٢) انظر: السيوطي، تدريب الراوي، ٢/ ٢١٨.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) أي قربت ودنوت، وشامم فلانا، أي انظر ما عنده (الجوهري، الصحاح، ٥/ ١٩٦١، مادة [شمم]).

(٥) انظر: ابن سعد، الطبقات، ٢/ ٣٥١، وابن القيم، أعلام الموقعين ١/ ١٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهما من الشباب. ومما يذكر عن مكانة الشباب في الفتيا ما رواه أبو مسلم الخولاني قال:

«أتيت مسجد أهل دمشق فإذا حلقة فيها كهول من أصحاب النبي ﷺ وإذا شاب فيهم أكحل العين براق الثنايا، كلما اختلفوا في شيء ردوه إلى الفتى، فتى شاب. قال: قلت لجليس لي من هذا؟ قال: هذا معاذ بن جبل[(١)].

ولما كانت حال أولئك الشباب كذلك نفع الله بهم أمة محمد عليه الصلاة والسلام فيما نقل عنهم من رواياتهم وفتاويهم ونصحهم للأمة، فأصبحوا أئمة لمن بعدهم من هذه الأمة، فهذا الصنف من شباب صدر الإسلام لم تشغلهم الدنيا عن طلب العلم والحرص عليه، كما أنهم حرصوا كل الحرص على اغتنام أوقاتهم في تحصيل العلم النافع والعمل الصالح، وأخلصوا في ذلك النية لله سبحانه وتعالى فوفقهم الله سبحانه وتعالى لذلك، ونفعهم، ونفع بهم.

إن شبابنا في العصر الحاضر بحاجة إلى إعادة النظر في أسلوبهم في التعلم، فلا بد في ذلك من إخلاص النية في التحصيل، والجد في الطلب، وحسن الاختيار في التعلم، إضافة إلى الحرص على العمل به وتعليمه.

الشباب وعلوم شتى

فكما أن لشباب صدر الإسلام مكانة في علوم القرآن والحديث

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/٢٣٦، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٣٠. وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/٤٩٠. والذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٤٥٣، واللفظ لأحمد.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والفتيا، فلهم أيضاً مكانة في علوم شتى كالقضاء والفرائض واللغة والشعر . . . . وغيرها.

قال الشعبي: قضاة هذه الأمة: عمر، وعلي، وزيد، وأبو موسى[١] وقد شهد رسول الله ﷺ للشاب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بأنه أقضى هذه الأمة بقوله «وأقضاهم علي»[٢] وقد بعثه إلى اليمن بينهم وهو شاب، ومن المعلوم أن النبي ﷺ توفي وعلي (رضي الله عنه) ما زال في سن الشباب.

عن علي (رضي الله عنه) قال: «بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضيا، فقلت: يا رسول الله، ترسلني وأنا حديث السن، ولا علم لي بالقضاء، فقال: إن الله سيهدي قبلك، ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر، كما سمعت من الأول؛ فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء. قال فما زلت قاضياً أو ما شككت في قضاء بعد»[٣].

كما بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن وقال له: «كيف تقضي؟» قال: أقضي بكتاب الله. قال: «فإن لم يكن في كتاب الله؟» قال: فبسنة رسول الله ﷺ قال فإن لم يكن في سنة رسول الله ﷺ قال: اجتهد رأيي. فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ»[٤].

---

(١) انظر: ابن القيم، أعلام الموقعين ص ١٦.

(٢) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (١/ ٥٥) حديث رقم ١٥٤، والحديث صححه الألباني انظر: صحيح سنن ابن ماجه (١/ ٣١).

(٣) أخرجه ابو داود، السنن، كتاب الأقضية ٤/ ١١.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٢٣٦. وأبوداود، كتاب الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء ٤/ ١٨، حديث رقم ٣٥٩٢. والترمذي في السنن، كتاب الأحكام، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولما كان شباب صدر الإسلام حريصين على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ بلغوا من العلم مبلغاً عظيماً، فعن عطاء قال: كان ابن عباس يقال له البحر من كثرة علمه، وكان عطاء يقول قال البحر وفعل البحر. وعنه قال: كان ناس يأتون ابن عباس للشعر وناس للأنساب، وناس لأيام العرب ووقائعها، فما منهم من صنف إلا يقبل عليه بما شاء[١].

وعن عتبة قال: ما رأيت أحداً كان أعلم بما بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر عثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا بعربية، ولا بتفسير القرآن ولا بحساب، ولا بفريضة منه، ولا أعلم بمامضى ولا أثقف رأياً فيما احتيج إليه. ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل، ويوما المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب. وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قط سأله إلا وجد عنده علماً[٢].

ولما اتصف به شباب صدر الإسلام من الحكمة وكثرة العلم، أصبحوا أهلاً للمشورة في الأمور المهمة. كما كان النبي ﷺ يستشيرهم، في الأمور العامة والخاصة. ويسير خلفاؤه على سنته في مشاورته الشباب كما كان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته[٣].

= ٣/٦١٦، حديث رقم ١٣٢٧. وابن سعد في الطبقات ٢/٣٤٧. الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٤٤٨. واللفظ للإمام أحمد.

(١) ابن سعد في الطبقات: ٢/٣٦٦.

(٢) المرجع السابق ص ٣٦٨.

(٣) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس. (رضي الله عنهما)، الجامع الصحيح، كتاب الاعتصام بالسنة، باب الاقتداء بسنن الرسول ﷺ ٤/ ٣٦٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: «كان عمر بن الخطاب يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم. فقال بعضهم يأذن لهذا الفتى معنا، ومن أبنائنا من هو مثله. فقال عمر: إنه من قد علمتم. قال: فأذن لهم ذات يوم، وأذن لي معهم، فسألهم عن هذه السورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾﴾ فقالوا: أمر نبيه ﷺ إذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب إليه. فقال لي: ما تقول يا ابن عباس؟ قال: قلت: ليس كذلك، ولكنه أخبر نبيه عليه الصلاة والسلام بحضور أجله فقال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾﴾ فتح مكة ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾﴾ فذلك علامة موتك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾ فقال لهم: كيف تلومني على ما ترون؟»[1].

وماذا عن أدب ذلك الجيل في طلب العلم، والحرص على تحصيله؟ يضرب ابن عباس (رضي الله عنهما) مثلا في حرص شباب صدر الإسلام على طلب العلم والتأدب بأدبه، فيقول: «لما توفي رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير. فقال: واعجباً لك يا ابن عباس! أترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب النبي ﷺ من ترى؟ فترك ذلك. وأقبلت على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه، فتسفي الريح علي التراب، فيخرج فيراني، فيقول: يا ابن عم رسول الله ﷺ ألا

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/٣٣٨٩. وفي كتاب فضائل الصحابة، تحقيق وتخريج وصى الله بن محمد بن عباس، ٢/٩٥٩. وروى البخاري نحوه، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، تفسير ﴿إذا جاء نصر الله﴾، ٣/ ٣٣٢، حديث ٤٩٦٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أرسلت إلي فأتيك؟ فأقول : أنا أحق أن آتيك، فأسألك. قال: فبقي الرجل حتى رآني وقد اجتمع الناس عليَّ، فقال هذا الفتى أعقل مني»[١].

حري بشبابنا في هذا العصر أن يتأملوا في حال سلفهم من شباب صدر الإسلام، فيما هم عليه من أدب في طلب العلم واحترام للمشايخ، وليعلموا أن من رأى في نفسه رفعة أو علواً على أستاذه فلن يبلغ التحصيل المطلوب، فعليه أن يراجع نفسه، ويصحح طلبه.

(١) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٦٧، ٣٦٨ والحاكم في المستدرك، ٣/ ٥٣٨، وقال [صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه] ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في المجمع، ٩/ ٢٧٧، وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، والذهبي في سير أعلام النبلاء، ٣/ ٣٤٢، ٣٤٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشباب والإيمان

كما كان شباب صدر الإسلام جيلاً عالماً، حاملاً للعلم، عاملاً به، داعياً إليه، فقد كان أيضاً جيلاً مؤمناً بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، إيماناً جازماً لا تردد فيه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾[١].

ولقد شهد رسول الله ﷺ للشباب بالإيمان كقوله لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يوم خيبر «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يتفح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»[٢].

وتتمثل المكانة الإيمانية لشباب صدر الإسلام بمواقف شتى، على النحو التالي:

١ـ الثبات على الإيمان والصبر على الشدائد:

أثبت شباب صدر الإسلام قوتهم في الإيمان وروسخهم فيه، فقد لقي المسلمون الأوائل مع رسول الله ﷺ وعامتهم من الشباب صنوفاً من أنواع التعذيب من كفار قريش، ليصدوهم عن دينهم، حيث عدت كل قبلة على من فيها من المسلمين فجعلوا بحسونهم، ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش، وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر.

يصف عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) ما بلغ المسلمين الأوائل

---

(١) سورة الحجرات: جزء من الآية: ١٥.

(٢) أخرجه البخاري مطولا، الجامع الصحيح، كتاب المغازي باب غزوة خيبر، ٣/ ١٣٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الأذى كما يروي سعيد بن جبير[١]، قال: قلت لعبدالله بن عباس: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم والله، إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا له: آللات والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم. حتى إن الجعل[٢] ليمر بهم فيقولون له: أهذا الجعل إلهك من دون الله؟ فيقول نعم، افتداء مما يبلغون من جهده[٣].

وهذا الصنف من الناس الذين بلغ بهم التعذيب إلى هذا الحد، قد جعل الله سبحانه وتعالى لهم مخرجاً بقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[٤].

ومع هذا الابتلاء كله ثبتوا على إيمانهم ثبوت الجبال الراسيات، بل زادهم قوة في إيمانهم وصلابة في مواقفهم.

فهذا عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) الذي سبق إلى الإسلام وهو شاب، فكان سادس أهل الأرض إسلاماً، كما يقول: رأيتني سادس ستة

---

(١) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالي مولاهم، أبو محمد ويقال أبو عبدالله الكوفي، تابعي مشهور. قال ابن حبان في الثقات: كان فقيهاً عابداً فاضلاً ورعاً، قتله الحجاج سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع وأربعون. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/ ٣٢٧، ٣٤٣).

(٢) دابة سوداء من دواب الأرض، له راس عريض ويداه ورجلاه كالمآشير (لسان العرب، لابن منظور ١١/ ١١٣ مادة [جعل]).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية، ١/ ١٢٦ والحاكم في المستدرك ٣/ ٣١٣. وصححه ووافقه الذهبي. والذهبي في سير أعلام النبلاء، ١/ ٤٦٤. وابن حجر في الإصابة ٢/ ٣٦٩.

(٤) سورة النحل، الآية: ١٠٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وما على ظهر الأرض مسلم غيرنا[١]. وكان أول من جهر بالقرآن في مكة[٢]. ولقدأوذي في ذلك ولكن هذا الإيذاء لم يزده إلا ثباتاً على إيمانه.

يقول عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) اجتمع يوما أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط. فمن رجل يسمعهموه؟ قال عبدالله بن مسعود: أنا، قالوا إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة، يمنعونه من القوم إن أرادوه. قال: دعوني، فإن الله عز وجل سيمنعني. فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى ـ وقريش في أنديتها ـ فقام عند المقام ثم قال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ رافعاً صوته: ﴿الرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢﴾ ثم استقبلها يقرأ فيها. قال: وتأملوا، فجعلوا يقولون ما يقول ابن أم عبد، ثم قالوا إنه ليتلوا بعض ما جاء به محمد. فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ماشاء الله أن يبلغ. ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أثروا في وجهه. فقالوا: هذا الذي خشينا عليك. قال: ما كان أعداء الله أهون عليَّ منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها. قالوا: حسبك، فقد أسمعتهم ما يكرهون[٣].

وخباب بن الأرت ذلك الشاب الذي أسلم ولم يجاوز عمره بضعة

---

(١) ابن حجر في الإصابة ٢/ ٣٦٩.

(٢) ابن هشام في السيرة ١/ ٣١٤ وابن حجر في الإصابة ٢/ ٣٦٩. والذهبي في سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦٦.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، ٢/ ٨٣٧. وابن هشام في السيرة، ١/ ٣١٥ وابن الأثير في أسد الغابة ٣/ ٢٥٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عشر عاماً قال مجاهد: أول من أظهر إسلامه رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وخباب، وصهيب[١] وبلال وعمار[٢] وسمية[٣] أم عمار. فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، أما أبو بكر فمنعه قومه. وأما الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد، ثم صهروهم في الشمس، فبلغ منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ من حر الحديد والشمس[٤].

ومن شدة ما لاقى خباب (رضي الله عنه) من الأذى قال: «شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه. والله، ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[٥].

---

(١) صهيب بن سنان بن مالك .. ويقال مالك بن عمرو بن عقيل ... الرومي قبل له ذلك لأن الروم سبوه صغيراً وقدم بعد ذلك إلى مكة، أسلم ورسول الله ﷺ في دار الأرقم، وكان من المستضعفين وممن يعذب في الله، وهاجر إلى المدينة وتخلى عن أمواله في سبيل هجرته، شهد بدراً والمشاهد بعدها. مات سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين (انظر: ابن حجر، الإصابة ٢/ ١٩٥، ١٩٦).

(٢) عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحضين .. كان من السابقين الأولين هو وأبوه وأمه وكان ممن يعذب في الله وهاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها، قتل بصفين سنة سبع وثلاثين وله ثلاث وتسعون سنة (المرجع السابق ص: ٥١٢).

(٣) سمية بنت خباط وقيل خبط. كانت سابعة سبعة في الإسلام، عذبها أبو جهل وطعنها في قلبها وماتت فكانت أول شهيدة في الإسلام. (المرجع السابق، ٤/ ٣٣٤، ٣٣٥).

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٩٨.

(٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، ٢/ ٥٣١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والشاب مصعب بن عمير (رضي الله عنه) أنعم غلام في مكة كان بين أبويه يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، لما أسلم ونور الله قلبه بالإيمان ترك ذلك كله واختار شظف العيش، وشدة الحال، ابتغاء ما عندالله، فما عندالله خير وأبقى.

يروي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ما وصلت إليه حال مصعب بن عمير (رضي الله عنه) فيقول: نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلاً وعليه إهاب[١] كبش قد تنطق به. فقال النبي ﷺ: «انظروا إلى هذا الرجل قد نور الله قلبه. لقد رأيته بين أبويه يغذوانه بأطيب الطعام والشراب. فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون»[٢].

واستمر مصعب بن عمير (رضي الله عنه) راسخاً في إيمانه ما تزيده شدة الحال إلا قوة في الإيمان حتى توفي (رضي الله عنه) وهو على تلك الحال. فعن خباب (رضي الله عنه) قال: «هاجرنا مع النبي ﷺ نلتمس وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمنا من مات، لم يأكل من أجره شيئا. منهم مصعب بن عمير، ومنا من أينعت له ثمرته، فهو يهدبها[٣]. قتل يوم أحد فلم نجد ما نكفنه إلا بردة إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا رجليه خرج رأسه، فأمرنا النبي ﷺ أن نغطي رأسه وأن نجعل على رجليه

---

(١) الإهاب: الجلد ما لم يدبغ (الجوهري، الصحاح، ١/ ٨٩، مادة [أهب]).

(٢) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ١/ ٣٩٠، والذهبي في سير أعلام النبلاء، ١/ ١٤٧، وابن الأثير في أسد الغابة، ٤/ ٣٧٠ بلفظ آخر.

(٣) يهدبها: يقطفها ويجنيها (الجوهري، الصحاح، ١/ ٢٣٧، مادة [هدب]).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الإذخر[١]»[٢].

التضحية في سبيل الله:

من الطبيعي أن يتعلق حب الإنسان في هذه الحياة بأنواع من المحبوبات المباحة، كحب الآباء والأبناء والإخوان والأزواج، والأموال، وفيما يخص الشباب حب السيارات، والأصدقاء ونحو ذلك، وقد يعارض شيء مما ذكر حب الله ورسوله، فإن آثر الإنسان شيئاً من محبوباته على حب الله ورسوله دل ذلك على ضعف إيمانه ونقص يقينه، وقد توعد المولى سبحانه وتعالى من كانت هذه حاله بقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[٣].

قال ابن كثير (رحمه الله تعالى): أمر تعالى رسوله أن يتوعد من آثر أهله وقرابته وعشيرته على الله ورسوله وجهاد في سبيله فقال: ﴿وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ﴾ أي تحبونها لطيبها وحسنها، أي إن كانت هذه الأشياء ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟﴾ فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ونكاله. ولهذا قال: ﴿حَتَّىٰ

---

(١) الإذخر: حشيشة طيبة الرائحة أطول من الثيل (ابن منظور، لسان العرب، ٣٠٣/٤، مادة [ذخر]).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب إذا لم يجد كفنا إلا ما يواري رأسه أو قدميه غطي رأسه، ٣٩٣/١.

(٣) التوبة، الآية: ٢٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

ولكن خاصة الناس، وهم المؤمنون الذين تشربت قلوبهم الإيمان، وتمكن منها، وأثر فيها، تغلب عندهم محبة الله ورسوله وجهاد في سبيله على محبة النفس، والاباء والأبناء والإخوان . . . وكل غال في هذه الحياة. فهم يبذلون كل ذلك رخيصا في سبيل الله.

ضرب شباب صدر الإسلام أروع الأمثلة في قوة الإيمان وتقديم محبة الله ورسوله على ما سواهما. ويدل على ذلك مواقفهم العديدة في هذا الجانب.

ففي بذل النفس يفدي علي بن أبي طالب رسول الله ﷺ بنفسه ويبيت في فراشه، وكان سن علي في ذلك الوقت نحوا من ثلاث وعشرين عاما. عندما أجمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ، فجمعوا من كل قبيلة شابا جليدا نسيبا وسيطا[١] وأعطوا كل واحد سيفا صارما، ليضربوا رسول الله ﷺ ضربة رجل واحد. فقال الرسول ﷺ: «نم في فراشي وتسج[٢] ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم»، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام[٣].

وطلحة بن عبيدالله[٤] (رضي الله عنه) ذلك الشاب المشهود له بالجنة،

---

(١) الوسيط: الأوسط نسبا والأرفع محلا (الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ٢/٤٠٦، مادة [الوسط]).

(٢) تسجى بالثوب. تغطي به (الجوهري، الصحاح، ٦/ ٢٣٧٢)، مادة [سجى].

(٣) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٤٨٢، ٤٨٣.

(٤) طلحة بن عبيدالله بن سعد بن تيم بن لؤي بن غالب القرشي التميمي، أبو محمد أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الستة أصحاب الشورى، شهد أحدا وأبلى =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقف مع رسول الله ﷺ يوم أحد ليفديه بنفسه ويترس عليه ليرد عنه النبل بيده. فعن أبي عثمان قال: لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد»[١].

وعن قيس بن أبي حازم قال: رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ قد شلت[٢].

وعن جابر بن عبدالله (رضي الله عنه) قال: «لما كان يوم أحد وولى الناس كان رسول الله ﷺ في ناحية في اثنى عشر رجلاً من الأنصار، وفيهم طلحة بن عبيدالله (رضي الله عنه) فأدركهم المشركون، فالتفت رسول الله ﷺ وقال: «من للقوم؟» فقال طلحة أنا. قال رسول الله ﷺ «كما أنت»[٣] فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فقال «أنت» فقاتل حتى قتل، ثم التفت فإذا المشركون، فقال «من للقوم؟» فقال طلحة أنا، قال: «كما أنت» فقال رجل من الأنصار أنا، فقال: «أنت» فقاتل حتى قتل، ثم لم يزل يقول ذلك، ويخرج إليهم رجل من الأنصار فيقاتل قتال من قبله، حتى بقي رسول الله ﷺ وطلحة بن عبيدالله، فقال رسول الله ﷺ: «من للقوم؟» فقال طلحة: أنا، فقاتل طلحة قتال الأحد عشر، حتى ضربت يده فقطعت أصابعه، فقال: حَسِّ، فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت: بسم الله، لرفعتك

= فيها بلاء حسنا يقال له طلحة الفياض، توفي سنة ست وثلاثين وله أربع وستون. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/٢٢٩، ٢٣٠).

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر طلحة بن عبيدالله ٣/٢٦.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، ٣/٢٦.

(٣) كما أنت: أي كن على الحال التي أنت عليها.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الملائكة والناس ينظرون» ثم رد الله المشركين[١].

وقال حسان بن ثابت (رضي الله عنه) مادحاً طلحة بن عبيد الله في فدائه:

وطلحة يوم الشعب آسى محمداً ... على ساعة ضاقت عليه وشقت
يقيه بكفيه الرماح وأسلمت ... أشاجعه[٢] تحت السيوف فشلت
وكان أمام الناس إلا محمداً ... أقام رحا الإسلام حتى استقلت[٣]

ومن أولئك الشباب الذين بذلوا نفوسهم رخيصة في سبيل الله، حبيب بن زيد، حيث أخذه مسيلمة الكذاب، وأوثقه، وجعل يقول له: أتشهد أن محمداً رسول الله. فيقول: نعم. فيقول: أتشهد أني رسول الله. فيقول له بعزة المؤمن واستعلائه: لا أسمع !! فأخذ مسيلمة يقطعه حتى مات!![٤].

وفي مجال التضحية بالأهل والعشيرة والمال والوطن أثبت شباب صدر الإسلام في هجرتهم إلى الحبشة، أو هجرتهم إلى المدينة قوة الإيمان

---

(١) أخرجه النسائي، كتاب الجهاد، باب ما يقول من يطعنه العدو، ٦/ ٢٩، ٣٠، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/ ٢٧. وقال رواته ثقات. وقال عنه الألباني في كتابه (صحيح سنن النسائي) ٢/ ٦٦١: [حسن من قوله: ، فقطعت أصابعه ...، وما قبله يحتمل التحسين وهو على شرط مسلم].

(٢) الأشاجع أصول الأصابع، التي تتصل بعصب ظاهر الكف، (الجوهري، الصحاح، ٣/ ١٢٣٦)، مادة [شجع]).

(٣) مصطفى حسين عطار، مواقف من السيرة النبوية، الطبعة الأولى (بيروت، دار العلم للملايين) ص: ١٤٣.

(٤) أبو نعيم، حلية الأولياء ١/ ٣٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتقديمه على ما سواه.

ولا شك أن مغادرة الشباب الإسلامي مواقعه، إلى أرض جديدة، يعاني فيها آلام الغربة والوحشة عن الأهل والوطن، هو أمر صعب وتضحية كبيرة، لا تتحقق إلا إذا كان هذا الشباب على مستوى من الإيمان العظيم يتجاوز به هذه العقبات، وأن تكون عقيدته وحبه لها أكبر من حبه لوطنه، وحنينه لقومه، وارتاطبه بأرضه، وأن تكون رابطة العقيدة أعمق غوراً في نفسه، وأشد ارتباطاً في قلبه من أية رابطة أخرى، مهما سمت وارتفعت.

وخاصة الهجرة إلى الحبشة، تلك البلاد النائية، والمعيشة بين قوم غير قومهم، يتكلمون بلغة غير لغتهم، ولهم عادات وتقاليد ودين غير عاداتهم وتقاليدهم ودينهم، هي أشق على النفس وأقسى على الروح(١).

لما خرج صهيب الرومي مهاجراً نحو المدينة واتبعه نفر من قريش، نزل عن راحلته وانتثل كنانته، ثم قال: يا معشر قريش. لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً، وايم الله! لا تصلون إليَّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، فافعلوا ما شئتم، فإن شئتم دللتكم على مالي وخليتم سبيلي. قالوا: نعم: ففعل. فلما قدم على النبي ﷺ قال: «ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع» قال ونزلت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾(٢).

---

(١) انظر: منير محمد الغضبان في المنهاج الحركي للسيرة النبوية، ص: ٦٤، ٦٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٢٢٨، والذهبي في سير أعلام النبلاء، ٢/٢٣، وابن حجر في الإصابة، ٢/ ١٩٥. وأخرجه الحاكم في المستدرك بلفظ آخر، ٣/ ٣٩٨ والهيثمي في مجمع الزوائد، =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا طرف من الحياة الإيمانية لشباب صدر الإسلام، فهم يبذلون في سبيل دينهم كل غال ونفيس، ولا يقدمون على محبة الله ورسوله شيئاً، مهما غلا وعلا. ولكن كيف هي الحال بشباب الإسلام في هذا الزمان؟ فمنهم على سبيل المثال من يؤثر محبة أصدقائه، على طاعة الله ورسوله، فيقصر في بعض الطاعات، أو يرتكب بعض المحرمات مجاراة لأصدقائه وطلباً لرضاهم، ومنهم من تغلب عليه محبة المال فيطلبه من غير حله، فالمهم عنده أن يحصل على هذا المال، من أي طريق حل أو حرم، ومنهم من يغلب عنده حب العمل والشهادات فيطلبها، ولو ارتكب في سبيل ذلك بعض المحرمات، كالغش والرشاوي ونحو ذلك، والأمثلة في ذلك كثيرة.

فعلى شباب الإسلام أن يقوموا أنفسهم، ويتأملوا عيوبهم ويصححوا إيمانهم، ويغلبوا حب الله ورسوله، وحب ما يحبه الله ورسوله على ما تهوى أنفسهم، وبذلك يدركوا الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

٣- تحصين الإيمان والبعد عن الفتن:

لم يتوقف الأمر بشباب صدر الإسلام عند مجال التضحيات، بل حرصوا كل الحرص على سلامة هذا الإيمان من المنقصات والمفسدات.

فهذا عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) يعبر عن حرصه على إيمانه وبعده عن الفتنة بقوله: من قال حي على الصلاة أجبته، ومن قال حي على الفلاح أجبته، ومن قال حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت: لا[1].

= ٦/ ٦٠، وابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ١٧٣). والآية من سورة البقرة: ٢٠٧.

(١) أبو نعيم، حلية الأولياء، ١/ ٣٠٩، وابن سعد الطبقات الكبرى، ٤/ ١٧١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال ابن عمر أيضاً: إنما كان مثلنا في هذه الفتنة[١] كمثل قوم كانوا يسيرون على جادة يعرفونها، فبينما هم كذلك إذ غشيتهم سحابة وظلمة. فأخذ بعضهم يميناً وشمالا فأخطأ الطريق، وأقمنا حيث أدركنا ذلك حتى جلى الله ذلك عنا، فأبصرنا طريقنا الأول فعرفناه وأخذنا فيه، وإنما هؤلاء فتيان قريش يقتتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا، ما أبالي أن يكون لي ما يفتل بعضهم بعضا بنعلى هاتين الجرداوين[٢].

ومن شباب الإصدر الإسلام من وصل في قوة إيمانه إلى حد لا تضره معه الفتنة كمحمد بن مسلمة (رضي الله عنه) لقول حذيفة (رضي الله عنه): إني لأعلم رجلاً لا تنقصه الفتنة شيئاً محمد بن مسلمة الأنصاري[٣]. وكان (رضي الله عنه) ممن اعتزل الفتنة، ولا حضر الجمل ولا صفين، بل اتخذ سيفاً من خشب، وتحول إلى الربذة[٤]. واعتزال عبدالله بن عمر ومحمد بن مسلمة (رضي الله عنهما) الفتنة عندما لم يتبين لهما الحق، ولو تبين لهما الحق في ذلك الأمر، وترجح عندهما سلامة الدين في النصرة لما تأخرا عنها.

إن فتنة الحياة الدنيا من أشد الفتن على الإنسان، ولم يسلم من

---

(١) ما حصل بين عبدالله بن الزبير وبني أمية من النزاع على الإمارة (انظر، الذهبي سير أعلام النبلاء، ٣/ ٣٧٢، ٣٧٣).

(٢) أبو نعيم، حلية الأولياء، ١/ ٣١٠. وقال المحقق: ما يفتل بعضهم بعضا: ما يقتل بعضهم بعضا عليه.

(٣) ابن سعد، الطبقات: ٣/ ٤٤٤، ٤٤٥، والحاكم بلفظ آخر في المستدرك ٣١/ ٤٣٣، وصححه ووافقه الذهبي، والذهبي في سير أعلام النبلاء، ٢/ ٣٧١. وابن حجر في الإصابة، ٣/ ٣٨٥.

(٤) انظر الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٦٩. وابن حجر في الإصابة ٣/ ٣٨٤. وابن الأثير في أسد الغابة: ٤/ ٣٣٠، ٣٣١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التعرض لها شباب الصحابة (رضي الله عنهم) كما حصل لكعب بن مالك (رضي الله عنه)، عندما رجع رسول الله ﷺ من تبوك ونهى الصحابة عن كلامه ومن معه، ضاقت عليه نفسه، وضاقت عليه الأرض بما رحبت، فبينما هو على تلك الحال إذ بنبطي من نبط الشام[١]، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة، يقول: من يدل على كعب بن مالك، فلما وجده دفع إليه كتاباً من ملك غسان، فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك.

حقاً إنه ابتلاء شديد وإغراء في نعيم الدنيا، رجل من عامة المسلمين يستدعيه ملك غسان ليواسيه وينعم عليه، وهو فيما هو فيه من شدة الحال ومقاطعة الرسول ﷺ له والصحابة. ولكن كعب بن مالك (رضي الله عنه) لم ينخدع بهذا الإغراء، ولم يلتفت إلى زينة الحياة الدنيا، فآثر الله ورسوله على ما عرض عليه ملك غسان. يقول كعب بن مالك (رضي الله عنه): هذه أيضاً من البلاء فتيممت بها التنور فسجرتها به[٢].

يقول ابن حجر: دل صنيع كعب هذا على قوة إيمانه ومحبته لله ولرسوله، وإلا فمن صار في مثل حاله من الهجر والإعراض، قد يضعف على احتمال ذلك وتحمله والرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره، ولا

---

(١) نبطي من نبط الشام: هم فلاحوهم، نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه (ابن حجر، فتح الباري ٨/ ١٢٠).

(٢) انظر القصة كاملة في صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب مالك (٣/ ١٧٦-١٨٠). وفي صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٤/ ٢١٢٠-٢١٢٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سيما من أمنه الملك الذي استدعاه إليه، إنه لا يكرهه على فراق دينه، ولكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان، حسم المادة، وأحرق الكتاب، ومنع الجواب. هذا مع كونه من الشعراء الذين طبعت نفوسهم على الرغبة ولاسيما بعدالاستدعاء، والحث على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال، ولاسيما الذي استدعاه قريبه ونسيبه، ومع ذلك [غلب][(١)] عليه دينه وقوي عنده يقينه ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب على ما دعي إليه من الراحة والنعيم، حباً في الله ورسوله[(٢)].

ومع شاب آخر في موقف من مواقف الحرص على الدين وسلامته، فقد أراد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرة أن يمتحن الشاب معاذ بن جبل (رضي الله عنه) بالمال. فأعد له أربعمائة دينار فجعلها في صرة، فقال للغلام: اذهب بها إلى معاذ، وتله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك. فقال (رضي الله عنه): تعالي يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا. فطلعت امرأة معاذ فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا، ولم يبق في الخرقة إلا ديناران، فدحا بهما إليها، ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك، وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض[(٣)] [(٤)].

---

(١) في الأصل (فغلب).

(٢) فتح الباري ٨/ ١٢١.

(٣) يقصد معاذاً وأبا عبيدة وكان قد أرسل إلى أبي عبيدة مثل ذلك.

(٤) أبو نعيم، حلية الأولياء ١/ ٢٣٧. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/ ٤٥٦، وابن سعد، الطبقات ٣/ ٤١٣. بلفظ آخر.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا عبدالله بن عمر الخطاب (رضي الله عنهما) يقول عنه عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبدالله بن عمر[١].

كم هي الفتن التي يتعرض لها شباب العصر الحاضر، أضف إلى ذلك كثرة المغريات وزينة الحياة الدنيا، التي متى ركن إليها الشاب وحرص عليها كانت سبباً في نقص إيمانه وضعف يقينه. فهلا تأمل شباب هذا العصر بحال سلفهم من شباب صدر الإسلام، في مواجهة تلك الفتن والفرار منها، والحرص على سلامة الدين وقوة الإيمان.

فالشاب في هذا العصر ـ مثلاً ـ تيسرت له وسائل المواصلات والاتصالات، فهو يستطيع أن يصل إلى أماكن عديدة في الدنيا في يسر وسهولة، كما يمكنه أن يسمع ويرى ما يجري في أنحاء عديدة من الدنيا في اللحظة ذاتها. ولا شك أن ذلك كله يصاحبه من الفتن ما الله به عليم. وكم تعرض شباب المسلمين في أسفارهم وإقامتهم بين غير المسلمين إلى فتن كثيرة تنقص إيمانهم وتفسد أخلاقهم. وكم سمعوا وشاهدوا ـ حتى وهم في بلادهم ـ من الفتن المصدرة إليهم من أعدائهم، والتي لا شك لها تأثيرها وأضرارها على شباب المسلمين مع مرور الزمن.

إن الإنسان إذا ملك أمراً ثميناً عنده وذا قيمة كبيرة، فإنه يحرص عليه أشد الحرص، ويحصنه أشد التحصين، ويبذل كل ما يستطيع للحفاظ عليه

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/ ١٤٤، ابو نعيم في الحلية، ١/ ٢٩٤، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/ ٢١١، ابن حجر في الإصابة ٢/ ٣٤٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعدم فقدانه. وأثمن ما يملكه المسلم هو إيمانه بربه سبحانه وتعالى، وإذا كان الأمر كذلك فيجب عليه أن يحرص على هذا الإيمان أشد الحرص، ويحصنه أشد التحصين، من كل ما ينقصه أو يفسده. ومن تحصينه أن يتجنب الشاب كل الفتن التي تؤدي إلى نقص الإيمان أو فساده، كما هي حال شباب صدر الإسلام في حرصهم على ذلك.

٤ـ الحرص على زيادة الإيمان:

إن الشاب الذي آمن بالله ـ جل وعلا ـ، وآمن برسوله ﷺ وتذوق حلاوة ذلك الإيمان، يحرص دائماً على تحصين إيمانه، والازدياد منه. وزيادة الإيمان هي ثمرة من ثمرات الإيمان نفسه. كما في قوله سبحانه عن أهل الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾[1] وقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾[2].

وإنما تكون زيادة الإيمان بالازدياد من الطاعات بأنواعها، لأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وإذا كان الأمر كذلك فلابد من البعد عن المعاصي ولو صغرت. ولقد كان شباب صدر الإسلام يعين بعضهم بعضا على زيادة الإيمان، ويغتموا الفرص التي تزيد في إيمانهم، فهذا معاذ بن جبل (رضي الله عنه) يقول: «اجلس بنا نؤمن ساعة»[3]. يقول

---

(١) سورة الكهف: جزء من الآية: ١٣.

(٢) سورة محمد، الآية: ١٧.

(٣) ذكره البخاري في صحيحه تعليقا، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ «بني الإسلام على خمس» ١/١٩. وقال ابن حجر في الفتح ١/٤٨. والتعليق المذكور وصله أحمد وأبو بكر بسند صحيح إلى الأسود بن هلال. قال: قال لي معاذ بن جبل، اجلس نؤمن ساعة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك للرجل من إخوانه، فيجلسان فيذكران الله تعالى ويحمدانه[١].

قال ابن حجر: لا يحمل على أصل الإيمان، لكونه كان مؤمناً، وأي مؤمن، وإنما يحمل على إرادة أنه يزداد بذكر الله تعالى[٢].

وكان عبدالله بن رواحة (رضي الله عنه) إذا لقي الرجل من أصحابه قال: «تعال نؤمن بربنا ساعة». فقال ذات يوم لرجل، فغضب الرجل، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ألا ترى إلى ابن رواحة، يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة، فقال النبي ﷺ «يرحم الله ابن رواحة إنه يحب المجالس التي تباهى بها الملائكة»[٣].

وكان شباب صدر الإسلام يحرصون على المجالس التي تزيد في الإيمان، المجالس العامرة بذكر الله سبحانه وتعالى وطاعته، المجالس البعيدة عن اللهو والعبث وما يغضب الله سبحانه وتعالى. فعلى هذا الأساس يجب أن يختار الشاب جلساءه ومجالسه، التي تعينه على طاعة الله سبحانه وتعالى وتزيد في إيمانه، لا أن تنقص من إيمانه، كما هي الحال في مجالس بعض الشباب هداهم الله.

٥ـ الخوف من الحساب:

لو نظرنا من جانب آخر إلى مكانة شباب صدر الإسلام في قوة الإيمان

---

(١) فتح الباري ١/٤٨.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣/٢٦٥. وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء، ١/٢٣١. وابن حجر في الإصابة ٢/٣٦٠. وذكره الهيثمي في المجمع، ١٠/٧٦، وقال إسناده حسن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نجد شدة خوفهم من الله سبحانه وتعالى، وما ذاك إلا من معرفتهم بالله سبحانه وتعالى، فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف. وما شدة الخوف إلا ثمرة من ثمرات الإيمان بالله ومعرفته، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: لما نزل قول الله وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ تلاها رسول الله ﷺ على أصحابه ذات ليلة ـ أو قال يوم ـ فخر فتى مغشياً عليه، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو يتحرك فقال: «يا فتى، قل لا إله إلا الله» فقالها، فبشره بالجنة، فقال أصحابه يا رسول الله، أمن بيننا؟ فقال رسول الله ﷺ: أما سمعتم قوله الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[1].

وعن نافع مولى ابن عمر (رضي الله عنه) قال: ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة إلا بكى: ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ الآية. ثم يقول إن هذا لإحصاء شديد[2].

وعن نافع أيضا قال: كان عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) يقرأ في صلاته فيمر بالآية فيها ذكر النار فيقف عندها فيدعو ويستجير بالله منها[3].

وعنه قال: إن كان ابن عمر (رضي الله عنه) إذا قرأ ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ بكى حتى يغلبه البكاء[4].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، (٢/ ٣٥١) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) أبو نعيم، حلية الأولياء ١/ ٣٠٥.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع السابق. والذهبي في سير أعلام النبلاء، ٣/ ٢١٤، وابن حجر في الإصابة، ٢/ ٢٣٩. وقال: وعندابن سعد بسند صحيح.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن أبي مليكة[١] قال: صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة فكان يصلي ركعتين، فإذا نزل، قام شطر الليل، يرتل القرآن حرفاً حرفاً، ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب[٢].

وعن أبي رجاء[٣] قال: رأيت ابن عباس، وأسفل من عينيه مثل الشرك البالي من البكاء[٤].

لله درهم من قوم، ما أعظم إيمانهم وما أشد خوفهم من الله سبحانه وتعالى، هكذا كانت خشيتهم على أنفسهم، وخوفهم من الحساب، وهم على ما هم عليه من قوة الإيمان وكثرة العمل الصالح وحرصهم على البعد عن كل ما لا يرضى الله سبحانه وتعالى.

فياليت شعري لم لا يشعر الكثير من الشباب في هذا الزمان بالخوف من الله سبحانه وتعالى، وهم على ماهم عليه من ضعف الإيمان وقلة في العمل الصالح ووقوع في ما يغضب الله سبحانه وتعالى، أكل ذلك ركوناً إلى رحمة الله سبحانه وتعالى، وطمعاً في مغفرته. لا شك أن الله سبحانه وتعالى واسع المغفرة وهو الغفور الرحيم، وأن رحمته سبقت غضبه، ولكن إذا كان

---

(١) عبدالله بن أبي مليكة، ولد في خلافة علي أو قبلها، كان عالما مفتيا صاحب حديث وإتقان، مات ستة سبع عشرة ومائة وهو من أبناء الثمانين. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥/ ٨٨ـ٩٠).

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٢.

(٣) عمران بن ملحان التميمي البصري، من كبار المخضرمين، أدرك الجاهلية وأسلم بعد فتح مكة ولم ير النبي ﷺ وقيل إنه رأى أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) تلقى القرآن على ابن عباس وهو أسن منه. مات سنة خمس ومائة وقيل ذلك وله أزيد من مائة وعشرين سنة (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٥٣ـ٢٥٧).

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/ ٣٥٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سبحانه قد أخبر عن رحمته، فقد أخبر أيضا عن شديد عقابه، حين قال: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾[1].

٦ـ سرعة التوبة وتطهير النفس:

ومن جوانب الحياة الإيمانية لشباب صدر الإسلام، ما تميزوا به من سرعة التوبة وتطهير النفس، فعندنا تزل بهم القدم ويقعون في الذنب، فإنهم سرعان ما يتذكرون، ويتوبون إلى الله سبحانه وتعالى، كما وصفهم الله وتعالى بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[2].

فهم بشر يحتمل منهم الذنب والخطيئة، لكنهم لا يتعمدونها، وإن وقعوا فيها لا يصرون عليها، بل يسارعون في التوبة مهما كان الثمن.

ومن أولئك، ذلك الشاب الذي زنى على عهد رسول الله ﷺ وذلك عندما جاءت امرأة تحمل صبياً، فقال لها رسول الله ﷺ: «من أبو هذا معك؟» فسكتت. فقال شاب حذوها: أنا أبوه يا رسول الله. فأقبل عليها فقال: «من أبو هذا معك؟» فقال الفتى: أنا أبوه يا رسول الله. فنظر رسول الله ﷺ إلى بعض من حوله يسألهم عنه: فقالوا ما علمنا إلا خيراً. فقال النبي ﷺ: «أحصنت؟» قال: نعم، فأمر به فرجم. قال[3]: فخرجنا به، فحفرنا

---

(١) سورة الحجر، الآيتان ٤٩، ٥٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٣) الراوي وهو اللجلاج العامري.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

له حتى أمكنا ثم رميناه بالحجارة حتى هدأ. فجاء رجل يسأل عن المرجوم، فانطلقنا به إلى رسول الله ﷺ فقلنا هذا جاء يسأل عن الخبيث. فقال رسول الله ﷺ: «لهو أطيب عند الله من ريح المسك»(١).

وإذا كانت حال أولئك كذلك، فحري بشباب عصرنا وهم أكثر وقوعاً في الذنب أن يبادروا إلى نجاة أنفسهم وخلاص رقابهم من نار وقودها الناس والحجارة، يبادروا إلى الله بالتوبة النصوح، استجابة لقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾(٢).

---

(١) أخرجه أبوداود، كتاب الحدود، باب رجم ما عز بن مالك، ٤/ ٥٨٤، ٥٨٥.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشباب والعمل الصالح

كما كان شباب صدر الإسلام متميزاً بالعلم وقوة الإيمان ، فقد كان أيضا متميزاً بالحرص على العمل الصالح والإكثار منه .

وذاك الجيل يدرك معنى العمل الصالح وقيمته ، فهو سبب في سعادة الإنسان في هذه الحياة ، كما قال سبحانه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[1] .

وهو سبب للتمكين في هذه الأرض كما في قوله سبحانه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[2] .

فوق هذا وذاك ، فإن العمل الصالح مع الإيمان سبب لخلودهم في جنات النعيم يوم القيامة ، كما في قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾[3] .

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٩٧ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٥٥ .

(٣) سورة الكهف : الآيتان ١٠٧ ، ١٠٨ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وللعمل الصالح مفهوم واسع يشمل: الصلاة، والصدقات، والصيام والحج والعمرة .. وغيرها من الأعمال التي تتوفر فيها النية الخالصة الموافقة لشرع الله. ولشباب صدر الإسلام مع هذه العبادات مواقف مشرفة، منها ما يلي:-

١- الصلاة:

إن أبرز ما يميز صاحب العمل الصالح هو الصلاة، فرضاً أو نفلاً، وشباب صدر الإسلام كان لهم شأن مع الصلاة تدل عليه أحوالهم الكثيرة، ومن ذلك ما يلي:

فالشاب عبدالله بن عمر لما رأى رؤيا قصها على أخته حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: «نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من من الليل» قال سالم: فكان عبدالله لا ينام من الليل إلا قليلا[(١)].

وعن محمد بن يزيد أن أباه أخبره أن عبدالله بن عمر كان له مهراس[(٢)] فيه ماء، فيصلي ما قدر له ثم يصير إلى الفراش فيغفى إغفاءة الطير، ثم يثب ويتوضأ ثم يصلي، يفعل ذلك أربع مرار أو خمس مرار[(٣)].

وعن نافع أن ابن عمر (رضي الله عنه) كان يحيي الليل صلاة ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول: لا. فيعاود الصلاة، ثم يقول: يا نافع

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب مناقب عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ٣/ ٣٠.

(٢) المهراس: حجر مستطيل منقور بتوضأ منه ويدق فيه (لسان العرب، ٦/ ٢٤٨، مادة[هرس]).

(٣) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ١/ ٥٧٧، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/ ٢١٥. وابن الحجر، الإصابة (٢/ ٣٤٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أسحرنا؟ فأقول: نعم. فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح[١].

ومن حرص الشاب عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) على قيام الليل عزم على أن يقوم الليل كله، فلما علم رسول الله ﷺ بذلك نهاه، كما في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار» قلت إني أفعل ذلك قال: «فإنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك ونفهت نفسك، وإن لنفسك حقاً ولأهلك حقاً، فصم وأفطر، وقم ونم»[٢] وفي شأن أبي هريرة (رضي الله عنه) يقول أبو عثمان النهدي[٣]: تضيفت أبا هريرة. سبع ليال فكان هو وخادمه وامرأته يعتقبون الليل أثلاثاً[٤].

وعن شداد بن أوس الأنصاري (رضي الله عنه) أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم فيقول: اللهم إن النار أذهبت عني النوم، فيقوم فيصلي حتى يصبح[٥].

وقد وعد الله سبحانه وتعالى الذين يقومون الليل بالثواب العظيم حيث يقول: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا

---

(١) ابن الجوزي صفة الصفوة، ١/ ٥٧٧.

(٢) أخرجه البخاري الجامع الصحيح، كتاب التهجد، ١/ ٣٥٨.

(٣) عبدالله بن مل، وقيل: ابن ملي بن عمرو بن عدي البصري، مخضرم معمر، أدرك الجاهلية والإسلام، وغزا في خلافة عمر بعدها غزوات، من سادة العلماء العاملين، مات سنة مائة وقيل غير ذلك. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/ ١٧٥ـ١٧٨).

(٤) أبو نعيم، حلية الأولياء، ١/ ٣٨٣. ابن الجوزي، صفة الصفوة ١/ ٦٩٢.

(٥) أبو نعيم، حليلة الأولياء ١/ ٢٦٤، وأخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٣٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[١]. كما وصفهم الله سبحانه بقوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾[٢].

هكذا كانت حال شباب صدر الإسلام مع الصلاة وهم كذلك في غيرها من العبادات، فكيف هي حال شباب العصر الحاضر مع هذه الشعيرة العظيمة؟

إن مما تتقطع القلوب لهم ألماً وتبكي العيون عليه دماً، تفريط بعض شباب المسلمين في هذه الشعيرة العظيمة، فمنهم من تركها بالكلية، ومن ترك الصلاة متعمداً فإنه كافر لما ورد من حديث جابر بن عبدالله (رضي الله عنه) قال سمعت النبي ﷺ يقول: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»[٣].

ومن الشباب من يؤخرها عن وقتها، فلا يبال بخروج الوقت فلربما كان مشغولا، فإذا فرغ من شغله صلى الصلاة ولو في غير وقتها. وصلاة هذه حالها، تصلى في غير وقتها من غير عذر مردودة على صاحبها، لما وردٍ من حديث عائشة (رضي الله عنها): أن رسول الله ﷺ قال: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»[٤]. والذي يصلي الصلاة في غيروقتها من غير عذر عمل عملا ليس عليه أمر النبي ﷺ فهو مردود عليه.

---

(١) سورة السجدة: الآية: ١٦، ١٧.

(٢) سورة الذاريات، الاية: ١٧، ١٨.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، ١/ ٨٨.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الأقضية، حديث رقم ١٧١٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن الشباب من يتهاون ببعض الصلوات كصلاة الفجر وصلاة العصر، وذلك لكونهما بعد نوم، فالفجر بعد نوم الليل، والعصر بعد نوم القيلولة التي تعقب مجيء الشاب من عمله أو دراسته. وهاتان الصلاتان هما البردان لقوله ﷺ «من صلى البردين دخل الجنة»(١).

كما أن من تثاقل عن صلاة الفجر ففيه شبه من المنافقين لما ورد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «أثقل الصلاة على المنافقين العشاء والفجر»(٢).

والتفريط في صلاة العصر فيه خطر عظيم على المفرط لما في حديث عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله»(٣). وعن بريدة قال: بكروا بصلاة العصر، فإن النبي ﷺ قال: «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله»(٤).

لابد أن يستجيب الشباب لأمر الله سبحانه وتعالى بالمحافظة على الصلاة حيث يقول: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾(٥) وأن يتصفوا بصفات عباد الله المؤمنين الذين قال عنهم ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾(٦).

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، حديث رقم ٥٧٤. ومسلم، كتاب المساجد وإقامة الصلاة، حديث رقم ٦٣٥.

(٢) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً، كتاب مواقيت الصلاة ١/ ١٩٣.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، حديث رقم ٥٥٢. ومسلم، كتاب المساجد وإقامة الصلاة، حديث رقم ٦٢٦.

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، حديث رقم ٥٥٣.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٦) سورة الفرقان، الآية: ٦٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ـ الصدقات:

وكما كان شباب صدر الإسلام شديد الحرص على الصلاة فرضها ونفلها، فهو إلى جانب ذلك حرص على الصدقات سواء كانت فريضة الزكاة، وهي قرينة الصلاة في مواضع عدة من كتاب الله سبحانه وتعالى كقوله: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾(١).

أو كانت صدقة عامة كما في قوله سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾(٢).

نشأ رجال يؤثرون بالنفقة على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، رجال يعطون العطايا على حبها، ولو كانت أنفسهم بحاجة إليها، يبتغون بذلك وجه الله ولا يريدون من الناس جزاءً ولا شكوراً: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ(٣) مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾(٤).

عن نافع قال: مرض ابن عمر (رضي الله عنه) فاشتهى عنباً أول ما جاء العنب فأرسلت صفية ـ يعني امرأته ـ فاشترت عنقوداً بدرهم فاتبع

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣.

(٣) قيل على حب الله تعالى، وجعلوا الضمير عائداً إلى الله سبحانه وتعالى لدلالة السياق عليهم، والأظهر أن الضمير عائد على الطعام في حال محبتهم وشهوتهم له. قال مجاهد ومقاتل واختاره ابن جرير. (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٥٥).

(٤) سورة الإنسان: ٨ـ٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرسول سائل فلما دخل به قال السائل : السائل ، فقال ابن عمر : أعطوه إياه فأعطوه إياه، فأرسلت بدرهم آخر فاشترت به عنقوداً فاتبع الرسول السائل، فلما دخل قال السائل، فلما دخل قال السائل : السائل فقال ابن عمر : أعطوه إياه، فأرسلت صفية إلى السائل فقالت : والله إن عدت لا تصيب منه خيراً أبداً ثم أرسلت بدرهم آخر فاشترت به[١] .

وعن نافع أن ابن عمر (رضي الله عنه) كان إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لربه[٢] .

وعن نافع أيضاً عن عبدالله بن عمر كان إذا رأى من رقيقه أمراً يعجبه، أعتقه، وكان رقيقه عرف ذلك منه . قال نافع : فلقد رأيت بعض غلمانه ربما شمر ولزم المسجد . فإذا رآه على تلك الحال الحسنة أعتقه، فيقول له أصحابه والله يا أبا عبدالرحمن، ما هم إلا يخدعونك قال : فيقول عبدالله من خدعنا بالله انخدعنا له[٣] .

وعن الحسن أن طلحة بن عبيدالله (رضي الله عنه) باع أرضاً له من عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بسبعمائة ألف، فحملت إليه، فلما جاء بها

---

(١) ابن كثير تفسير القرآن العظيم، تفسير سورة الإنسان ٤/ ٤٥٥ . وابن سعد بلفظ آخر، الطبقات الكبرى: ٤/ ١٦٠، والذهبي سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٢٠ . وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٩٧) وأورده الهيثمي في المجمع (٩/ ٣٤٧) ونسبه للطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح غيرنعيم ابن ابن حماد وهو ثقة.

(٢) ابن سعد الطبقات، ٤/ ١٦٦ أبو نعيم، الحلية، ١/ ٢٩٤، ٢٩٥، والذهبي سير أعلام النبلاء ٣/ ٢١٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٤/ ١٦٧، وابو نعيم، الحلية، ١/ ٢٩٤، وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٥٦٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال: إن رجلاً تبيت هذه عنده في بيته لا يدري ما يطرقه من أمر الله لغرير بالله. فبات ورسله تختلف بها في سكك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم[١].

وعن قبيصة بن جابر قال: ما رأيت أحداً أعطى لجزيل مال من غير مسألة من طلحة بن عبيدالله[٢].

وعن سعدى بنت عوف المرية قالت: دخلت على طلحة ذات يوم فقلت: مالي أراك . .؟ أرابك شيء من أهلك فنعتب؟ قال: نعم. حلية المؤمن أنت، ولكن عندي مال وقد أهمني أو أغمني. فقالت: أقسمه. فدعا جاريته، فقال أدخلي عليَّ قومي: فأخذ يقسمه. وقالت كان المال: أربعمائة ألف[٣].

ويقول أبو هريرة (رضي الله عنه): «كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليخرج إلينا العكة[٤] ليس فيها شيء فيشقها فنعلق ما فيها»[٥].

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: «كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٢٢٠، ٢٢١، ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٤٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٢٢١، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٨٨. وابن حجر في الإصابة، ٢/ ٢٣٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات ٣/ ٢٢٠، وأبو نعيم في الحلية، بلفظ آخر، ١/ ٨٨. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ٩/ ١٤٨، وقال: رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

(٤) العكة: آنية السمن أصغر من القربة. فيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣/ ٣١٣، مادة [عكة]).

(٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب جعفر بن أبي طالب، ٣/ ٢٣، ٢٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مستقبلة المسجد، وكان الرسول ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إلى بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول حيث أراك الله. قال: فقال رسول الله ﷺ: «بخ. (١) ذلك مال رابح، ذلك مال رابح. وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين». فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه(٢).

هذا طرف من حياة سلفنا في شأن الصدقات، ولكن ماهي حال شبابنا في هذا الزمان، وقد أنعم الله سبحانه وتعالى عليكم بنعم كثيرة؟

إن بعض شباب المسلمين أسرف على نفسه في الإنفاق في المباحات، وربما أنفق في المحرمات فضيع ماله وجر الإثم على نفسه، وليعلم الشاب أنه سيواجه يوم القيامة سؤالين عن المال (من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟) فلنعد للسؤال جواباً وللجواب صواباً.

وقد نادى المولى سبحانه عباده قائلاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾(٣). ولا يعني أن الإنسان لا ينفق إلا إذا صار صاحب مال كثير أو ـ كما يقولون ـ رجل أعمال، لا، بل يكون الإنفاق ولو بالشيء

---

(١) بخ: كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء. (الجوهري، الصحاح، ١/ ٤١٨، ماد [بخخ]).

(٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب. ١/ ٤٥٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اليسير. ولا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق، فبعض الشباب لا يفكر في الإنفاق أو الصدقة لأن دخله يسير، فربما لا يستلم إلا مصروفة الشخصي، أو مكافأة الدراسة، فإن ذلك ليس مانعاً له من الصدقة، ولو من المصروف الشخصي، فماذا يضره لو اقتصد من مصروفه شيئاً يسيراً وصرفه في سبيل الله؟ فإن في ذلك خيراً له، وتعويداً له على الإحسان والبذل.

٣ـ الصيام:

مما تميز به شباب صدر الإسلام حرصهم على عبادةٍ من أجلِّ العبادات، حرصهم على الصيام استجابه لنداء الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[1].

لما في الصيام من خصوصية على غيره من الأعمال، كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «... الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها»[2].

وقال العلماء في إضافته إلى الله سبحانه وتعالى عدة أقوال:

أحدها: أن الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره من الأعمال.

ثانيها: أي أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته.

ثالثها: أنه أحب العبادات إلى والمقدم عندي.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ٢/٢٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رابعها: أن جميع العبادات توفي منها مظالم العباد إلا الصيام، وغيرها من الأقوال[١].

ومما يدل على فضل هذه العبادة وعظم أجرها ما ورد عن سهل بن سعد (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة باباً يقال له الريان[٢] يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: اين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد»[٣].

من أجل ذلك حرص شباب صدر الإسلام على الصيام، حتى أن بعضهم عزم على أن يصوم الدهر ولا يفطر، كما هو معلوم من حال الشاب عبدالله بن عمرو(رضي الله عنه). كما في حديثه (رضي الله عنه) قال: «أخبر رسول الله ﷺ أني أقول: والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت، فقلت له: قد قلته بأبي أنت وأمي. قال: فإنك لا تستطيع ذلك. فصم وأفطر وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر. قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. فقال: فصم يوماً وأفطر يومين» قلت إني أطيق أفضل من ذلك. قال: فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود (عليه السلام) وهو أفضل الصيام. فقلت إني أطيق أفضل من ذلك، قال النبي ﷺ: لا أفضل من ذلك»[٤].

ومن أتراب عبدالله بن عمرو (رضي الله عنه) ذلك الشاب الآخر:

---

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ٤/ ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩.

(٢) الريان: على وزن فعلان، وهو مشتق من الرى ومناسب لحال الصائمين (فتح الباري، ٤/ ١١١).

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصيام، باب الريان للصائمين، ٢/ ٢٩.

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب صوم الدهر، ٢/ ٥٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حمزة بن عمرو الأسلمي[١] (رضي الله عنه) الذي كان أيضا حريصاً على كثرة الصيام، كما في قوله لرسول الله ﷺ يا رسول الله إني رجل أسرد الصوم[٢]. أفأصوم في السفر؟ قال: «صم إن شئت وأفطر إن شئت»[٣].

كما لا ينحصر اهتمام ذلك الجيل بكثرة الصيام فحسب، بل في معرفة آدابه وحفظه كما كان أبو هريرة (رضي الله عنه) وأصحابه إذا صاموا قعدوا في المسجد وقالوا نطهر صيامنا[٤].

ولربما أحب أحدهم البقاء في الدنيا من أجل الصيام وغيره من العبادات كما قال معاذ بن جبل (رضي الله عنه) عند موته: «اللهم إني قد كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر[٥]، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء، بالركب. عند حلق الذكر»[٦].

---

(١) حمزة بن عمرو بن عويمر الأسلمي. أبو صالح، ويقال أبو محمد المدني، قال ابن سعد وغيره مات سنة إحدى وستين وهو ابن إحدى وسبعين وقيل بلغ الثمانين. (ابن الأثير، أسد الغابة ٢/ ٥٠).

(٢) أسرد الصوم: أي أتابعه، قال النووي: فيه دلالة لمذهب الشافعي وموفقيه أن صوم الدهر وسرده غير مكروه لمن لا يخاف منه ضررا ولا يفوت به حقا بشرط فطر يومي العيدين والتشريق لأنه أخبر برده ولم ينكر عليه، بل أقره عليه وأذن له فيه في السفر ففي الحضر أولى، وهذا محمول على أن حمزة بن عمرو كان يطيق السرد بلا ضرر ولا تفويت حق، وأما إنكاره ﷺ على ابن عمرو بن العاص. فلعلمه ﷺ أنه سيضعف عنه كما حصل. (انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٧/ ٢٣٧).

(٣) مسلم، كتاب الصيام، باب التخيير في الصوم والفطر في السفر ٢/ ٧٨٩.

(٤) أبو نعيم، حلية الأولياء، ١/ ٣٨٢.

(٥) كنية عن الصيام.

(٦) أبو نعيم الحلية، ١/ ٢٣٩، ورواه ابن الجوزي، صفة الصفوة ١/ ٥٠١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نعم هكذا كانت أماني الشباب في صدر الاسلام يحبون البقاء في الدنيا، ولكن لماذا؟ لا للاستمتاع بملذاتها، والانهماك في مغرياتها. ولكن للتزود فيها من طاعة الله سبحانه وتعالى، بصيام النهار، ولو كان يوماً قائضا شديد الحر. وكذا قيام ساعات الليل ولو شق ذلك على النفس. إضافة إلى المزاحمة في حلق العلم والجلوس إلى العلماء، ونحو ذلك من الطاعات التي تقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

فعلى شباب الإسلام في هذا الزمان أن يقتدوا بسلفهم، وليغتموا شبابهم وقوتهم، كما كان سلفهم من شباب صدر الإسلام، يغتنموها في كل ما يقربهم إلى الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك هذه العبادة الجليلة عبادة الصيام، ولا يكون آخر عهدهم بالصيام خروج شهر رمضان، بل الجد والاجتهاد بالتنفل في صيام الأيام المشروعة، كصيام ست من شوال، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصيام الإثنين والخميس، وصيام عاشوراء مع التاسع من شهر محرم، ونحو ذلك من الصيام المستحب ليدركوا بذلك الخير والفلاح في الدنيا والآخرة.

٤ـ ذكر الله وتلاوة القرآن:

إن ذلك الجيل الذي نشأ بدعوة النبي ﷺ حريصاً على الصلاة والصدقات، والصيام، هو في نفس الوقت حريص على ذكر الله (سبحانه وتعالى). في كل حين، وعلى أي حال، ولقد وصف الله سبحانه أولي الألباب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾[1].

كما وعد الله بذكر من يذكره حين قال: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾[2]. ومما يدل على فضل هذه العبادة الجليلة وعظم أجرها ما ورد عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال: قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى. قال: ذكر الله تعالى. قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله[3].

وأفضل الذكر هو القرآن الكريم لذا فقد حرص شباب صدر الإسلام على القرآن الكريم تلاوة وتدبراً، تعلما وتعليماً. وقبل ذلك عملاً بمحكمه وإيماناً بمتشابه.

ومن حرصهم على تلاوته، أن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) كان يقرأ القرآن في كل ليلة، كما سبقت الإشارة إلى ذلك[4].

وقيل لنافع ماذا يفعل ابن عمر في منزله؟ قال: لا يطيقونه. الوضوء

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

(٣) أخرجه الترمذي، السنن، كتاب الدعوات، حديث رقم ٣٣٧٧.

(٤) راجع ص ٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لكل صلاة والمصحف فيما بينهما[١].

وكان أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه) حسن الصوت بتلاوة القرآن. وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إذا رآه قال: ذكرنا ربنا يا أبا موسى، وفي رواية شوقنا إلى ربنا فيقرأ عنده[٢]. ولقد استمع إليه رسول الله ﷺ مرة وهو يقرأ القرآن فاستحسن قراءته وقال له بعد ذلك: «لو رأيتني وأنا أستمع لقرائتك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»[٣].

وفي رواية «إن عبدالله بن قيس ـ أو الأشعري ـ أعطي مزماراً من مزامير آل داود»[٤].

ومما يدل على حرص ذلك الجيل على الذكر مداومة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) التكبير أربعاً وثلاثين. والتسبيح ثلاثا وثلاثين. والتحميد ثلاثا وثلاثين» كما علمه رسول الله ﷺ[٥]. يقول علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): ما تركته منذ سمعته من رسول الله ﷺ قيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين[٦].

وعن أبي عبيدة عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: كان عزيزاً

---

(١) ابن حجر، الإصابة ٢/ ٣٤٩.

(٢) ابن حجر الإصابة ٢/ ٣٦٠.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن. ١/ ٦٤٥.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) انظر صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم ٤/ ٢٠٩١.

(٦) المرجع السابق ص: ٢٠٩٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على عبدالله بن مسعود أن يتكلم إلا بذكر الله[١]. وفي رواية: أنه كان يعز عليه أن يسمع متكلماً بعد طلوع الفجر إلى أن يصلي الصبح[٢].

وعن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال: ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله، من ذكر الله. قالوا يا أبا عبدالرحمن، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا! إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع، لأن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿ولذكر الله أكبر﴾[٣].

وقال: لأن أذكر الله تعالى من بكرة حتى الليل. أحب إلى من أن أحمل على جياد الخيل في سبيل الله من بكرة حتى الليل[٤].

وعن أبي رافع أن أبا هريرة (رضي الله عنه) كان يسبح في اليوم اثنى عشرة ألف تسبيحة ويقول: أسبح بقدر ذنبي[٥].

ينبغي لشبابنا في هذا العصر عدم الغفلة عن ذكر الله سبحانه وتعالى، لما في ذلك من الأجر العظيم، ومنه ما ورد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده»[٦].

---

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد ٢/ ٢١٩، ونسبة إلى الطبراني في الكبير، وقال أبو عبيدة لم يسمع من أبيه، وبقية رجاله ثقات.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد ٢/ ٢١٩.؟

(٣) أبو نعيم، حلية الأولياء ١/ ٢٣٥.

(٤) أبو نعيم، حلية الأولياء ١/ ٢٣٥ وقال رواه الليث بن سعد وابن عيينة بمثله. عن يحيى. وكلام ابن مسعود هذا يدل على أن الذكر أفضل من الجهاد في سبيل الله.

(٥) أبو نعيم، حلية الأولياء، ١/ ٣٨٣، ولكن قال: بقدر ديني، وأوردها ابن الجوزي، صفة الصفوة ١/ ٦٩١. باللفظ المذكور.

(٦) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، ٤/ ٧٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن مصعب بن سعد قال حدثني أبي قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟ فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة»(١).

هذا الأجر العظيم وغيره مرتب على ذكر الله سبحانه وتعالى، وهو عمل يسير على من يسره الله عليه، فذكر الله لا يحتاج إلى جهد بدني، أو إلى بذل مالي، بل يحتاج إلى تيقظ قلبي، وعدم غفلة فلا ينشغل الشاب في الأحاديث التي لا خير فيها، ولا يمنعه الحياء من الجهر بذكر الله سبحانه وتعالى في موضع الجهر، من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير ونحو ذلك. وكيف يستحي الشاب المسلم أن يسمع منه ذكر الله سبحانه وتعالى، ولا يستحي أن يسمع منه بعض الكلام القبيح أو ترديد الغنا أحياناً. وربما قال بعض الشباب في نفسه إذا سمعني الناس أذكر الله قالوا إن هذا مرائي، أو نحو ذلك، وهذا كله من وسوسة الشيطان ليصد بذلك الشباب عن ذكر الله. فليجاهد الشاب نفسه ويرغم الشيطان، ويجعل لسانه رطباً من ذكر الله ففي ذلك السعادة والفلاح.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، ٤/ ٢٠٧٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشباب والآداب

إن هذا الجيل الذي تربي بين يدي من وصفه ربه بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[١] فكان أمامهم نعم المثال للخلق القويم، حيث كان رفيقاً بهم، مشفقاً عليهم، محترماً لحقوهم، معيناً لهم فيما يحتاجون إليه، إضافة إلى كونه مرغباً لهم في حسن الخلق، مثنياً على أهله، كما كان (عليه الصلاة والسلام) باذلاً النصح والوصية لهم فيه. كما لا ننسى حكمته البالغة في تقويم أخطائهم. أصبح شباب صدر الإسلام مضرباً للمثل في الأخلاق العالية ومنها ما ذكره الله سبحانه وتعالى في جملة صفات عباد الرحمن كما في قوله: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾[٢]. أي يمشون بسكينة ووقار من غير جبرية ولا استكبار. ولا تكون هذه المشية كمشية المرضى تصنعاً ورياء[٣].

وقال سبحانه من جملة صفات عباد الرحمن: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ[٤] وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾[٥].

---

(١) سورة القلم، الآية: ٤.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ٣/ ٣٢٥.

(٤) الزور: قيل الشرك وعبادة الأصنام، وقيل الكذب والكفر واللغو والباطل (انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٣٢٩).

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن ذلك أيضا ما أوصى به لقمان ابنه ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾(١).

وتميز شباب صدر الإسلام بالآداب يظهر من تعاملهم مع صنوف الناس من الأقرباء وغيرهم، فقد تميزوا بالتعامل مع الوالدين، ومع أهل العلم، ومع غيرهم من عامة الناس، ويدل على ذلك المواقف الآتية:

الأدب مع الوالدين:

اتصف شباب صدر الإسلام بصفات كثيرة من الأخلاق الحسنة والآداب النبيلة ومن جملة هذه الآداب بر الوالدين بصنوف أنواع البر، فهذا أبو هريرة (رضي الله عنه) يروي لنا موقفاً من مواقف البر، فيقول: خرجت يوماً من بيتي إلى المسجد، فوجدت نفراً، فقالوا ما أخرجك؟ قلت الجوع.

فقالوا: ونحن والله ما أخرجنا إلا الجوع.

فقمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ فقال: «ما جاء بكم هذه الساعة» فأخبرناه، فدعا بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين.

فقال: «كلوا هاتين التمرتين، واشربوا عليهما من الماء، فإنهما ستجزيانكم يومكم هذا».

فأكلت تمرة وخبأت الأخرى، قال: «يا أبا هريرة، لم رفعتها»؟

---

(١) سورة لقمان، الآيتان: ١٨، ١٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت: لأمي، قال: «كلها، فسنعطيك لها تمرتين»[١]. مع شدة حاجة أبي هريرة (رضي الله عنه) للتمرة إلا أنه آثر أمه على نفسه فخبأ التمرة لها.

ومن بر أبي هريرة (رضي الله عنه) بأمه أنه ما كان يحج حتى ماتت أمه نظراً لشدة صحبته لها[٢].

ولنا مع أسامة بن زيد (رضي الله عنه) موقف آخر في بر الوالدين، فقد بلغت النخلة على عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ألف درهم. فعمد أسامة إلى النخلة فنقرها وأخرج جمارها[٣]. فأطعمها أمه، فقالوا له: ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة وقد بلغت ألف درهم؟ قال: إن أمي سألتنيه ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها[٤].

وأما في بر الوالد فتصور لنا قصة عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مع الأعرابي مدى ما وصلوا إليه في ذلك، عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه، إذا مل ركوب الراحلة، وعمامة يشد بها رأسه فبينما هو يوماً على ذلك الحمار، إذ مر به أعرابي. فقال: الست فلان ابن فلان؟ قال: بلى. فأعطاه الحمار وقال اركب هذا. والعمامة. قال: أشدد بها رأسك، فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك! أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تروح عليه، وعمامة تشد بها رأسك.

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/٣٢٨، ٣٢٩. الذهبي في سير أعلام النبلاء، ٢/٥٩٢، ٥٩٣ وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه: رجاله ثقات خلا والد محمد بن هلال فقد وثقه ابن حبان (انظر حاشية السير ٤/٥٩٣).

(٢) انظر: ابن سعد الطبقات الكبرى، ٤/٣٢٩.

(٣) جمارة النخل: شحم النخل انظر: ابن منظور (لسان العرب) ٤/١٤٧، مادة [جمر]).

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/٧١. ورواته ثقات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي» وإن أباه كان صديقاً لعمر(١).

ومن الجدير بالذكر أن بر الوالدين لا يتوقف على مجرد طاعة الوالدين وتوفير حاجاتهما كما يتصوره بعض الشباب، بل الأهم من ذلك والأعظم هو هدايتهما ودلالتهما على ما يكون سببا لسعادتهما وفلاحهما في الدار الآخرة. وهذا ما جعل الشاب أبا هريرة (رضي الله عنه) يحرص على دعوة أمه للإسلام وذلك عندما كان يدعوها فتأبى عليه، ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ وطلب منه الدعاء لها فأسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله(٢).

وكذلك نجد الشاب طليب بن عمير (رضي الله عنه) يسعى بمجرد إسلامه إلى دعوة أمه إلى الإسلام شفقة عليها وخلاصاً لرقبتها من النار.

ونجد أيضا أن بر الوالد والشفقة عليه هو الذي دفع معاذ بن عمرو بن الجموح، (رضي الله عنهما) حتى يسعى بخلاص والده من عبادة الأوثان.

إن أولئك الشباب أدركوا حقيقة بر الوالدين، وأي بر يكون أعظم من خلاصهما من الكفر. وأن يكونا مؤمنين بالله وحده لا شريك له!.

جدير بشبابنا يتأملوا حال شباب صدر الإسلام في هذا الجانب العظيم من الأدب في بر الوالدين، الذي قرنه الله سبحانه وتعالى مع عبادته حيث

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما ٤/ ١٩٧٩.

(٢) راجع القصة كاملة ص: ٩٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

ومن المؤسف حقاً أن بعض الشباب في هذا الزمان غفل عن هذا الجانب، وهو لا يتورع عن الجفاء مع الوالدين، ومخاطبتها أحياناً أو الرد عليها بغلظة.

والأشد من ذلك أن يسب الشاب أمه أو أباه، وليس السب فقط هو ما وجه إليهما مباشرة، بل يدخل في ذلك قيام الشاب بسب والدي شاب آخر، فيكون هذا سبباً في إرجاع السب على والديه، ومن كانت حاله كذلك فهو ملعون على لسان المصطفى ﷺ لما ورد من حديث عبدالله بن عمرو (رضي الله عنهما): أن رسول الله ﷺ قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه»[2].

الأدب مع أهل العلم:

كما عرف شباب صدر الإسلام حق الوالدين، وقاموا ببرهما فهم يعرفون أيضاً حقوق أهل العلم، فيحترمونهم ويقدرونهم. نجد في حياة ابن عباس ـ رضي الله عنها ـ نماذج رائعة من أدب شباب صدر الإسلام مع أهل العلم، فمن تقديره لأهل العلم، وتواضعه لهم ـ مع مكانته في العلم وأنه ابن

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، ١/ ٩٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عم رسول الله ﷺ ـ أخذ لزيد بن ثابت بالركاب، فقال: تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ فقال: هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا(١).

ويضرب ابن عباس (رضي الله عنهما) مثلا آخر في تقديره للعلم واحترام أهله حيث يقول: إن كان ليبلغني الحديث عن الرجل، فآتيه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه، فتسفي الريح على التراب، فيخرج، فيراني، فيقول: يا ابن عم رسول الله ﷺ، ألا أرسلت إلى فأتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسألك(٢).

ولعبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) مواقف في هذا المجال، حيث آثر السكوت حياءً من أبي بكر وعمر وغيرهما ممن يفوقونه سناً وعلماً، لما سأل الرسول ﷺ عن النخلة، كما في حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: «كنا عند رسول الله ﷺ فقال «أخبروني بشجرة تشبه ـ أو كالرجل ـ المسلم لا يتحات ورقها ولا . . ولا . . ، تؤتي أكلها كل حين» قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم. فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ: «هي النخلة». فلما قمنا قلت لعمر:

---

(١) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٦٠. والحاكم، المستدرك، ٣/ ٤٢٣ وصححه وأقره الذهبي، وذكره الهيثمي، مجمع الزوائد، ٩/ ٣٤٥، وقال: [رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير رزين الرماني وهو ثقة].

(٢) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٦٧، ٣٦٨، والحاكم المستدرك، ٣/ ٥٣٨ وقال: [هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه] ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي، مجمع الزوائد، ٩/ ٧٧٢/ وقال: [رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح]. وذكره الذهبي سير أعلام النبلاء، ٣/ ٣٤٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يا أبتاه، والله لقد وقع في نفسي أنها النخلة . فقال: ما منعك أن تكلم؟ قال: لم أركم تكلمون، فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً. قال عمر: لأن تكون قلتها أحب إليَّ من كذا وكذا[١].

الأدب مع عامة الناس:

وليس أدب ذلك الجيل محصوراً مع الوالدين وأهل العلم فحسب، بل حتى مع عامة الناس، فقد اتصف شباب صدر الإسلام بصفات جميلة نتيجة للتوجيهات الحميدة والدعوة الرشيدة من رسول الله ﷺ، فيما تميزت به علاقتهم مع الناس من الكرم الإيثار، والتواضع، وطلاقه الوجه، وبذل السلام.

يصف أبو هريرة (رضي الله عنه) كرم جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) وعطفه على المساكين فيقول: «كان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إنه ليخرج إلينا العكة التي ليس فيها شيء، فيشقها فنعلق ما فيها»[٢].

وعن نافع قال: إن كان ابن عمر ليفرق في المجلس ثلاثين ألفاً، ثم يأتي عليه شهر ما يأكل مزعة لحم[٣].

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، تفسير سورة إبراهيم، ٣/ ٢٤٦.

(٢) أخرجه البخاري مطولا، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ٣/ ٢٣، ٢٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم، حلية الأولياء، ٢٩٥، ٢٩٦، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ٩/ ٣٤٧ ونسبه للطبراني، وقال: رجاله رجال الصحيح غير برد بن سنان وهو ثقة، وأورده الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/ ٢١٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن نافع أيضا قال: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان، أو زاد[١].

وعن أبي وائل الراسبي. قال: أُتى ابن عمر بعشرة آلاف، ففرقها، وأصبح يطلب لراحلته علفاً بدرهم نسيئة[٢].

وإن كانت قصة ابن عمر (رضي الله عنه) الأخيرة أنموذجاً من نماذج الإيثار، فهناك قصة أخرى تدل على تواضعه (رضي الله عنه) حينما قال له رجل: لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم. فغضب ابن عمر وقال: إني لأحسبك عراقياً، وما يدريك ما يغلق عليه ابن أمك بابه[٣].

وعن ثابت البناني أن أنس بن مالك (رضي الله عنه) مر بصبيان فسلم عليهم، وحدث أنس، أنه كان يمشي مع رسول الله ﷺ فمر بصبيان فسلم عليهم[٤]. ومن حرص شباب صدر الإسلام على تأدية حقوق إخوانهم المسلمين[٥]. نجد عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) يتعمد الخروج من بيته ليسلم على الناس، كما أورده ابن سعد[٦] بسنده: أن ابن عمر كان لا يمر على أحد إلا سلم عليه، فمر بزنجي فسلم عليه فلم يرد عليه، فقالوا يا أبا

---

(١) أخرجه أبو نعيم، حلية الأولياء، ١/٢٩٦، وذكره الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/٢١٨.

(٢) أخرجه أبو نعيم، حلية الأولياء، ١/٢٩٦، وذكره الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/٢١٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/١٦١، وابن حجر، الإصابة، ٢/٣٤٨، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/٢٢٠.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب استحباب السلام على الصبيان، ٤/١٧٠٨.

(٥) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم ٤/١٧٠٥. «حق المسلم على المسلم ست» قيل ما هن يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيته فسلم عليه ... الحديث».

(٦) في الطبقات ٤/١٥٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عبدالرحمن، إنه زنجي طمطماني، قال: وما طمطماني؟ قالوا أخرج من السفن الآن، قال: إني أخرج من بيتي ما أخرج إلا لأسلم، أو ليسلم عليَّ.

ومن حسن عشرة ابن عمر (رضي الله عنه) لأصحابه في السفر، يقول مجاهد: كنت أسافر مع عبدالله بن عمر، فلم يكن يطيق شيئاً من العمل إلا عمله ولا يكله إلينا، ولقد رأيته يطأ على ذراع ناقتي حتى أركبها[١].

كما كان (رضي الله عنه) يشترط على من يصبحه في السفر: الفطر والأذان والذبيحة يعني الجزرة يشتريها للقوم[٢].

ويشهد رسول الله ﷺ للشاب جعفر بن أبي طالب بالخلق العظيم بقوله: «اشبهت خلقي وخلقي»[٣]. ومعلوم أن رسول الله ﷺ على خلق عظيم.

هذا طرف من خلق شباب صدر الإسلام، بر الوالدين، وأدب مع أهل العلم، وكرم وسخاء وإيثار، ورحمة بالضعفاء والمساكين، وحسن عشرة مع الأصحاب، فكيف هي أخلاق شباب العصر الحاضر من أبناء المسلمين؟

إنه من العجيب أن تجد بعض شباب المسلمين في هذا الزمان من قل أدبه، وساء خلقه، فهو لا يعرف للوالدين قدراً، ولا لأهل العلم فضلاً،

---

(١) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/ ١٦٤.

(٢) المرجع السابق ص: ١٤٨.

(٣) ذكره البخاري تعليقا، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه). ٣/ ٢٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أضف إلى ذلك اعتياده للكذب، وكثرة مزاحه بالباطل، ناهيك عن إيذاء الآخرين، والاستهزاء بالضعفاء والمساكين. ويعظم الجرم عندما يكون الازدراء والا ستهزاء بمن لهم حق التقدير والاحترام كأهل العلم والحسبة، ومن لهم فضل على الشباب خاصة وعلى الناس عامة. وربما أعانهم على ذلك أمثالهم، باستحسان هذه الأفعال منهم والضحك لهم في تصرفاتهم، أو تشجيعهم والإعجاب بهم في أفعالهم.

فحري بشبابنا الأكارم أن يتأملوا أحوالهم، وأن يتفقدوا أخلاقهم ويعلموا أن حسن الخلق يحببهم إلى الله وإلى الناس، وأنه سبب في قربهم من رسول الله ﷺ يوم القيامة، وسبب في تثقيل موازين حسناتهم يوم يلقون ربهم.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشباب والدعوة

وكما تفوق شباب صدر الإسلام في مجال الإيمان والعلم والعمل الصالح، والأخلاق ، فقد تفوقوا أيضاً في مجال الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ولا عجب في ذلك، فهم الجيل الذي تربى بين يدي رسول الله ﷺ، فقد أنتجت تلك التربية النبوية جيلاً من الدعاة يحملون رسالته، ويدعون من بعده إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، متبعين منهجه في دعوته، داعين إلى الله على بصيرة، بالحكمة، والموعظة الحسنة، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[1].

إن مما شجع شباب صدر الإسلام في جدهم ونشاطهم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى والبذل فيها في كل ميدان، هو إدراكهم لفضل هذه الدعوة، وما رتبه الله سبحانه وتعالى عليها من الأجر العظيم والثواب الجزيل، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[2] وفي فضل الدعوة قال عليه الصلاة والسلام: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»[١].

وإدراك هذه الفضل العظيم للدعوة إلى الله يجعل المسلم يجتهد في ذلك، كيف وشباب صدر الإسلام هم أحرص الناس على الخير، وأكثرهم رغبة فيما يقربهم إلى الله سبحانه وتعالى.

لذا فقد كان لشباب صدر الإسلام الذين حملوا الدعوة في حياته (عليه الصلاة والسلام) وبعد مماته مواقف مشهودة، ونتائج محمودة، لأنهم حملوا الدعوة على أتم وجوهها، وفي شتى ميادينها، ومنها ما يلي:-

حماية القائد:

لقد كان أفراد شباب صدر الإسلام مدركين تماماً لمهمتهم في الدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى). ولم يكن فهمهم للدعوة مقصوراً على بضع كلمات تلقى الأفراد والجماعات، بل الأمر أشمل من ذلك، فهم يعرفون تماماً أن حماية القائد وتسهيل مهمته من الأساسيات في العمل الدعوي، وخاصة أن قائدهم كان رسول الله ﷺ الذي بموته انقطع الوحي من السماء. ويدركون أيضا من الأمور المهمة في الدعوة: إحاطة الدعوة وحمايتها من كيد الكائدين وبذل الجهد في خدمة أهلها، وفي كل سبيل من شأنه نشر هذا الدين، وتبليغ الدعوة إلى العالمين.

فعلى سبيل المثال من مواقفهم المشهودة في الحرص على سلامة قائدهم، ما ورد عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: أرق[٢] النبي ﷺ ذات

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب العلم، ٤/ ٢٠٦٠.

(٢) الأرق: السهر (الجوهري، الصحاح، ٤/ ١٤٤٥، مادة [أرق]).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ليلة فقال: «ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة» إذ سمعنا صوت السلاح، قال: «من هذا؟» قال سعد: يا رسول الله، جئت أحرسك، فنام النبي ﷺ حتى سمعنا غطيطه(١).

كان الرسول ﷺ يدرك أبعاد المعركة بين الحق والباطل، ويدرك خطورة الموقف، ويعلم أنه الهدف الأول من أهداف العدو، فكان على يقظة وانتباه وحذر شديد ـ وهكذا يجب أن يكون قادة الدعوة ـ وخاصة في الليل حيث يختلط الظلام، ويسهل تسلل الأعداء، فالنبي تمنى حراسة أصحابه له في الليل، مع قوة توكله ـ عليه الصلاة والسلام، ولكنه سبب، وفعل الأسباب المشروعة لا ينافي التوكل على الله، مالم يتعلق القلب بها. وبدون أمر من رسول الله ﷺ يحمل سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) سلاحه ويتوجه لحراسة الرسول ﷺ، إنه الشعور من جنود الدعوة بخطورة الموقف والحرص الشديد على سلامة القائد.

وفي معركة أحد نماذج أخرى في التسابق لحماية القائد، كما علمنا أن طلحة بن عبيدالله (رضي الله عنه) كان يدافع عن رسول الله ﷺ حتى شلت يده، كما ورد عن قيس بن أبي حازم قال: «رأيت يد طلحة التي وقى بها رسول الله ﷺ قد شلت»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التمني، باب قول النبي ﷺ: «ليت كذا وكذا» ٤/ ٣٥٠. ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه)، ٤/ ١٨٧٥، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر طلحة بن عبيدالله (رضي الله عنه) ٣/ ٢٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وشماس بن عثمان الذي كان يقاتل دون رسول الله ﷺ يوم أحد، فكان ﷺ لا يرمي ببصره يميناً ولا شمالاً، إلا رأى شماساً في ذلك الوجه، يذب بسيفه عنه(١).

وفي تلك المواقف تنبيه لرجال الدعوة لحراسة قادتها، مما يجعلهم بمنجى من أيدي الأعداء، وغدر الغادرين، ويجب ألا ننسى أن ثلاثة من الخلفاء الراشدين، ذهبوا غيلة، وهم قمم في العدل والتقوى في هذا الوجود: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين. وكلما كان عدل القادة وتقواهم وصلاحهم ونشاطهم في دعواتهم أكثر، كان أدعى للحراسة، لأن العدو لا يطيق وجودهم.

حماية الدعوة:

كانت الدعوة ابتداءً سرية، يلتقي الرسول لله ﷺ بالمؤمنين، والأصدقاء المقربين، والصفوة المختارة من الصحبة الأبرار، لرعاية دوحة الإسلام، حتى ينمو عودها وتشتد ساقها.

ومثل الدعوة السرية كمثل الجنين في بطن أمه، فإنه لا يظهر للوجود قوياً صالحاً بل لابد له من فترة ينمو فيها جسمه، وتزداد قوته، حتى يقاوم دواعي الفناء، ويأخذ من عناصر البقاء في مجتمعه الجديد. فالدعوة كذلك. ولكن ترى، ما هو ذلك الرحم الذي احتضن الجنين ورعاه، حتى ترعرع واكتملت قواه؟ إنه دار الأرقم بن أبي الأرقم! فتى من قريش، يبلغ حوالي ستة عشرة عاماً. لم يكن سيداً من سادات قريش، ولم يكن صاحب مكانة

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٢٤٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اجتماعية بينهم، حتى ولم يكن شيخاً كبيراً يقدر لسنه، ومع هذا كله كانت داره هي المحضن الأول للدعوة الإسلامية ولعل ذلك يعود إلى أمور منها:

١ـ أن الأرقم لم يكن معروفاً بإسلامه. فما كان يخطر ببال قريش أن يتم لقاء محمد وأصحابه في داره.

٢ـ أن الأرقم بن أبي الأرقم (رضي الله عنه) كان فتى عند إسلامه. فلقد كان في حدود السادسة عشرة من عمره، ويوم تفكر قريش في البحث عن مركز التجمع الإسلامي، فلن يخطر ببالها أن تبحث في بيوت الفتيان الصغار من أصحاب محمد ﷺ بل يتجه نظرها وبحثها إلى بيوت كبار أصحابه، أو بيته هو نفسه (عليه الصلاة والسلام).

٣ـ قبيلة الأرقم بن أبي الأرقم (رضي الله عنه) هم بنو مخزوم هي التي تحمل لواء التنافس والحرب ضد بني هاشم، فلو كان الأرقم معروفاً بإسلامه، فلن يخطر في البال أن يكون اللقاء في داره، لأن هذا يعني أنه يتم في قلب صفوف العدو[١].

وفي المدينة المنورة أيضاً هيأ أسعد بن زرارة للدعوة محضنا جديداً، حيث نزل عنده مصعب بن عمير (رضي الله عنه) الذي أرسله رسول الله ﷺ إلى أهل المدينة يفقههم فأخذ أسعد بن زرارة يهيء له جو الدعوة ويدله على أحياء المدينة، ويمنعه ممن يؤذيه ليبلغ دعوة الله حتى انتشر الإسلام في المدينة[٢].

---

(١) انظر: منير محمد الغضبان، المنهاج الحركي للسيرة النبوية، ٤٨، ٤٩.

(٢) ستأتي القصة قريبا إن شاء الله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن الأرقم بن أبي الأرقم، ومصعب بن عمير (رضي الله عنهم أجمعين) هم من شباب صدر الإسلام الذين بذلوا ما في وسعهم للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ونشر دين الإسلام، فالأرقم بن أبي الأرقم لم يبخل بداره أن تكون هي المحضن الأول الذي يجتمع فيه المسلمون مع رسول الله ﷺ فيتعلموا منه أمور دينهم الجديد، ويتدارسوا كيفية تبليغ هذا الدين الحنيف في مكة، في البلد الذي عاش أهلها على الشرك وحب الأصنام، ولقي المسلمون الأوائل منهم صنوف التعذيب والصد عن دين الله، فكانت الدار مكاناً تهدأ فيه النفوس وتطمئن القلوب ويتواصى فيه الناس على الصبر والمضى على دين الله تعالى.

وأما الفتى الآخر مصعب بن عمير الذي ترك نعومة الشباب وزهرة الحياة في سبيل الله تعالى اختار شظف العيش في سبيل الانتماء لهذا الدين والدعوة إليه، لأنه عرف ما أعده الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين فسعى في طلب ما عند أرحم الراحمين.

الاجتهاد في دعوة الأفراد:

بلغ شباب صدر الإسلام في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى مبلغاً عظيماً في الجد والاجتهاد، سالكين بذلك سبيل نبيهم محمد ﷺ وقد تعلموا منه الحكمة والموعظة الحسنة. فبمجرد إسلام أحدهم ينطلق بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، مبلغاً رسالة الله إلى من حوله من الأهل والعشيرة، متفكراً في قوله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[1].

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن هذه النماذج ما يلي :ـ

١ـ دعوة أبي بكر:

هذا أبوبكر الصديق (رضي الله عنه) الذي كان شاباً وقت إسلامه، يضرب لنا مثلاً بليغا في مسارعته في الدعوة إلى الله، وفي ذلك يقول محمد بن إسحاق : فلما أسلم أبو بكر (رضي الله عنه) وأظهر إسلامه، دعا إلى الله عزّ وجلّ، وكان أبو بكر رجلاً مألفاً لقومه، محباً سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه، ويألفونه، لغير واحد من الأمر، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه، ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم على يديه ـ فيما بلغني ـ الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيدالله، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنهم)، فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر، فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، وأنبأهم بحق الإسلام فآمنوا[١].

في هذا الموقف الدعوي من أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بيان لمدى تأثير الخلق والثقافة، والمركز الاجتماعي على المدعوين، فالخلق المحبب السهل هو الذي يضمن القدرة على النفاذ للآخرين، وهو الذي يفتح القلوب له ولو كانت مستعصية، وهو الذي يضمن البعد عن ردود الفعل في حالة

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٣/ ٢٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموقف السلبي من الدعوة.

والثقافة ليست أقل شأناً من الخلق. وليس كل نوع من أنواع الثقافة هو المطلوب في هذا الصدد. بل الثقافة ذات الخبرة بالمجتمع واتجاهاته وميوله. والثقافة التي تعرف بها نفوس الناس ومنازعهم ومشاربهم وعواطفهم، هي التي تكون مفتاح التحرك للداعية، وباب الولوج إلى قلب المدعو.

والمركز الاجتماعي للداعية يجعل له آذاناً صاغية من الناس، وهو الذي يكسب الاحترام.

وإذا كان صاحب المركز الاجتماعي بطبيعته ذا صلة وثيقة بالناس، فهذا أدعى للتأثير فيهم، إذ أن العلاقة تبدو طبيعية غير متكلفة، ولا يحتاج الداعية لتصنع الأسباب للاتصال بالناس، فإمام المسجد مثلا والمدرس أقدر على الحركة من الموظف المحصور في إطار محدود[1].

لذا جدير بشباب المسلمين أن يغتموا ما عندهم من هذه الصفات لتسخيرها في دعوة الناس إلى الدين، كما أن عليهم أن يحرصوا على اكتساب ما يمكن اكتسابه منها، ومن غيرها من صفات تعين الداعية في قبول دعوته.

٢ـ دعوة مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة:

لقد كتب الله سبحانه وتعالى إسلام أهل المدينة بدعوة ذلك الشاب مصعب بن عمير (رضي الله عنه). عن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) قال

---

(١) انظر: منير محمد الغضبان، المنهاج الحركي للسير النبوية، ٢٣، ٢٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كنا إثني عشر رجلاً في العقبة الأولى، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء: أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه، بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فمن وفى فله الجنة، ومن غشي من ذلك شيئاً فأمره إلى الله، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له. قال أبو حاتم: فلما كان الموسم جعل النبي ﷺ يتبع القبائل يدعوهم إلى الله، فاجتمع عنده بالليل اثنا عشر نقيباً من الأنصار، فقالوا: يا رسول الله، إنا نخاف إن جئتنا على حالك هذه أن لا يتهيأ لنا الذي نريد، ولكن نبايعك الساعة، وميعادنا العام المقبل فبايعهم النبي ﷺ على أن لا يشركوا بالله شيئاً، ولا يسرقوا، ولا يزنوا، ولا يقتلوا أولادهم، ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم، ولا يعصونه في معروف. فمن وفى فله الجنة، ومن غشي من ذلك شيئاً فأمره إلى الله، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه، . . . ثم رجعوا إلى قومهم بالمدينة وأخبروهم الخبر وفشا ذكر الإسلام بالمدينة، فكان الواحد بعد الواحد من الأنصار، يخرج من المدينة إلى مكة فيؤمن برسول الله ﷺ ثم ينقلب إلى أهله، فيسلم بإسلامه جماعة، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام.

ثم اختلف الأوس والخزرج في الصلاة، وأبوا أن يترك بعضهم يؤم بعضاً، فبعث رسول الله ﷺ إلى المدينة مصعب بن عمير مع جماعة، وذلك أنهم كتبوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يبعث عليهم رجلاً من أصحابه يفقههم في الدين، فنزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة، فكان يأتي به دور الأنصار، فيدعوهم إلى الله ويقرأ عليهم القرآن، ويفقه من كان منهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دخل في الإسلام، وكان إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير على يد مصعب.

وذلك أنه خرج مع أسعد بن زرارة إلى حائط من حوائط بني النجار، معهما رجال من المسلمين، فبلغ ذلك سعد بن معاذ، فقال لأسيد بن حضير: ائت هذا الرجل فلو لا أنه مع أسعد بن زرارة وهو بن خالتي كما علمت كنت أنا أكفيك شأنه، فأخذ أسيد بين حضير حربته، ثم خرج حتى أتى مصعباً فوقف عليه متشتماً، وقد قال أسعد لمصعب حين نظر إلى أسيد: هذا أسيد، من سادات قومه، له خطر وشرف فلما انتهى إليهما تلكم بكلام فيه بعض الغلظة، فقال له مصعب بن عمير: أو تجلس فتسمع فإن سمعت خيراً قبلته، وإن كرهت شيئاً أو خالفك أعفيناك عنه، قال أسيد ما بهذا بأس ثم ركز حربته وجلس فتكلم مصعب بالإسلام وتلا عليه القرآن، قال أسيد: ما أحسن هذا القول. ثم أمره فتشهد شهادة الحق، وقال لهم: كيف أفعل؟ فقال له: تغتسل وتطهر ثوبك وتشهد شهادة الحق وتركع ركعتين ففعل، ورجع إلى بني عبدالأشهل، وثبتا مكانهما، فلما رآه سعد بن معاذ مقبلاً قال: أحلف بالله لقد رجع إليكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم. فلما وقف عليه، قال له: سعد ما وراءك؟ قال كلمت الرجلين، فكلماني بكلام رقيق، وزعما أنهما سيتركان ذلك، وقد بلغني أن بني حارثة قد سمعوا بمكان أسعد، فاجتمعوا لقتله وإنما يريدون بذلك إحقارك وهو بن خالتك، فإن كان لك به حاجة فأدركه فوثب سعد وأخذ الحربة من يدي أسيد، وقال ما أراك أغنيت شيئاً، ثم خرج حتى جاءهما ووقف عليهما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

متشتماً، وقد قال أسعد لمصعب حين رأى سعداً، هذا والله سيد من وراءه، إن تابعك لم يختلف عليه أثنان من قومه، فأبلي الله فيه بلاء حسناً فلما وقف سعد قال لأسعد بن زرارة: أجئتنا بهذا الرجل يسفه شبابنا، وضعفاءنا؟ والله لولا ما بيني وبينك من الرحم ما تركتك وهذا!

فلما فرغ سعد من مقالته قال له مصعب أو تجلس فتسمع، فإن سمعت خيراً قبلته وإن خالفك شيء أعفيناك، قال: أنصفت، فركز حربته ثم جلس، فكلمه بالإسلام وتلا عليه القرآن، فقال سعد: ما أحسن هذا! نقبله منك ونعينك عليه، كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر؟ قال: تغتسل وتطهر ثوبك وتشهد شهادة الحق وتركع ركعتين، ففعل ثم خرج سعد حتى أتى بني عبدالأشهل، فلما رأوه قالوا والله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قالوا مما جئت؟.

قال يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون رأيي فيكم وأمري عليكم؟ قالوا: أنت خيرنا رأياً.

قال: فإن كان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وحده، وتشهدوا أن محمداً رسول الله، وتدخلوا في دينه، فما أمسى من ذلك اليوم في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا أسلم[1].

إن حياة مصعب عمير وغيره من شباب صدر الإسلام، فيها الدروس العظيمة، والعظات البليغة، لشباب الإسلام في كل زمان ومكان،

---

(١) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية ١/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فكثير من شباب الإسلام في العصر الحاضر عندهم من القدرات والإمكانات ما يمكن تسخيره في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فالسيارات على سبيل المثال، والحاسبات، والهواتف ونحوها من الأجهزة المعاصرة، كل ذلك مما يمكن تسخيره في نشر العلم ودعوة الناس إلى الخير. فعلى شباب الإسلام أن يجدوا ويجتهدوا في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، كل بحسب حاله، وقدراته، والأمة الإسلامية بحاجة إلى جهود شبابها، وباب الدعوة واسع، فالمشاركة تكون بالمال أو بالكلمة أو بالكتابة، أو الهدية أو الخدمة أو نحو ذلك.

٣ـ دعوة معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن جبل:

نجد من النماذج الدعوية من حياة ذلك الجيل نماذج رائعة في دعوة خاصة، وهي دعوة الوالدين، كما تصور لنا دعوة معاذ بن عمر الجموح لوالده، حيث كان عمرو بن الجموح (رضي الله عنه) سيداً من سادات بني سلمة، وشريفاً من أشرافهم، وقد كان اتخذ في داره صنماً من خشب، يقال له: مناة، كما كان الأشراف يصنعون، تتخذه إلها تعظمه وتطهره، فلما أسلم فتيان بني سلمة: معاذ بن جبل، ومعاذ بن عمرو بن الجموح، في فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة، كانوا يدلجون[1] بالليل على صنم عمرو ذلك، فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس، منكساً على رأسه.

---

(١) الدُّلَجَةُ: سير السحر، والدَّلْجَةُ سير الليل كله، وأَدْلَجوا: ساروا من آخر الليل، وادَّلَجُو: ساروا الليل كله. (ابن منظور؛ لسان العرب، ٢/ ٢٧٢، مادة [دلج].

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم ! من عدا على آلهتنا هذه الليلة؟ ثم يغدو يلتمسه، حتى إذا وجده غسله وطهر وطيبه، ثم قال: أما والله، لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه. فإذا أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، ففعلوا به مثل ذلك، فيغدو فيجده في مثل ما كان من الأذى، فيغسله، ويطهره، ويطيبه، ثم يعدون عليه إذا أمسى، فيفعلون به مثل ذلك.

فلما أكثروا عليه، استخرجه من حيث ألقوه يوماً، فغسله وطهره وطيبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى، فإن كان فيك خير فامتنع، فهذا السيف معك. فلما أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، فأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بحبل، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة، فيها عذر من عذر الناس، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به. فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت.

فلما رآه وأبصر شأنه، وكلمه من أسلم من رجال قومه، فأسلم برحمة الله وحسن إسلامه، فقال حين أسلم، وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه ذلك، وما أبصر من أمره ويشكر الله تعالى الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة.

والله لو كنت إلهاً لم تكن ... أنت وكلب وسط بئر في قرن

أف لمقاك إلهاً مستدن[1] ... الآن فتشناك عن سوء الغبن

---

(١) قال السهيلي: مستدن من السدانة، وهي خدمة البيت وتعظيمه. (انظر: الروض الأنف. الطبعة الأولى، القاهرة، دار النصر، ١٢٢٨هـ، ٤/ ١٥٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحمـــد لله العـــلي ذي المنـــن الواهب الرزاق ديان الدين[١]

هو الذي أنقذني من قبل أن أكون في ظلمة قبر مرتهن[٢]

في هذا الموقف نجد معاذ بن عمرو بن الجموح تصرف بذكاء مع أخيه الشاب معاذ بن جبل، وذلك من أجل تخليص عمرو بن الجموح مما هو فيه من الشرك، وقد نجحت الخطة وتخلص الوالد مما كان فيه الهلاك، فكان نفع ابنه له أفضل نفع، إذ كان سبب دخوله في دين الله تعالى وترك عبادة الأصنام.

في هذا الموقف درس للشباب الذين يرون المنكر فيمن هو أكبر منهم سناً من والد أو غيره، ولا يستطيعون مواجهتهم به، خشية أو حياءً منهم فلا بد لهم من أن يتصرفوا في ذلك، وأن يستعينوا بإخوانهم من الشباب لإعانتهم في التخطيط والتنفيذ.

٤ـ دعوة طليب بن عمير لأمه:

لما أسلم الفتى طليب بن عمير[٣] (رضي الله عنه) في دار الأرقم، خرج فدخل على أمه، وهي أروى بنت عبدالمطلب، فقال: تبعت محمداً، أو أسلمت لله رب العالمين جل ذكره. فقالت أمه: إن أحق من وزارت ومن

---

(١) قد يكون أراد بالدين الأديان، أي هو ديان أهل الأديان، ولكن جمعها على الدين، لأنها ملل ونحل. (المرجع نفسه).

(٢) انظر ابن هشام، السيرة النبوية ١/٤٥٢، ٤٥٣. وابن حجر، الإصابة ٢/٥٢٩. والذهبي سير أعلام النبلاء، ١/٢٥٣، ٢٥٤.

(٣) طليب بن عمير أو عمر بن وهب بن أبي كثير بن عبد بن قصي بن كلاب .. ذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة فيمن هاجر إلى الحبشة. أسلم في دار الأرقم. وهو أول من أدمى مشركا في الإسلام بسبب النبي ﷺ وذكر أنه استشهد بأجنادين. (انظر ابن حجر، الإصابة، ٢، ٢٣٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عاضدت ابن خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه، ولذببنا عنه، فقال: يا أماه، وما يمنعك أن تسلمي وتتبعيه؟ فقد أسلم أخوك حمزة. فقالت: انظر ما يصنع أخواتي، ثم أكون إحداهن. قال: قلت فإني أسألك بالله إلا أتيته فسلمت عليه وصدقته، وشهدت أن لا إله إلا الله، فقالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وكانت بعد تعضد النبي ﷺ بلسانها، وتحض أبناءها على نصرته، والقيام بأمره[1].

٥ـ دعوة أبي هريرة:

من المواقف الجميلة في هذا الموضوع دعوة أبي هريرة لأمه، حيث يروي ذلك فيقول: «كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة. فقال رسول الله ﷺ: اللهم اهد أم أبي هريرة. فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا مجاف فسمعت أمي خشف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة. وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها، وعجلت عن خمارها وفتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح. قال قلت: يا رسول الله، أبشر قد استجاب الله دعوتك، وهدى أم أبي هريرة. فحمد الله وأثنى عليه، وقال

---

(١) أخرجه الحاكم، المستدرك، ٣/ ٢٣٩. وقال: [صحيح غريب على شرط البخاري ولم يخرجاه].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خيراً. قال قلت: يا رسول الله، ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا، قال فقال: رسول الله ﷺ: اللهم حبب عبيدك هذا، يعني أبا هريرة وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين. فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني»[(١)].

إن بر الوالدين عظيم، وأثره على حياة الشباب كبير، ولكن البر ليس مقصوراً على خدمتهما وتلبيه حاجاتهما، وطاعة أوامرهما. بل باب البر أوسع من ذلك. ومن أنفع ابواب البر بالوالدين هو دلالتهما على الخير وتحذيرهما من الشر، لأن ذلك نفع لهما في الدنياهم والآخرة، كما يجب أن نعلم أن دعوة الوالدين تكون بأسلوب خاص فيه من التقدير والاحترام لهما ما يناسب حالهما، وحقوقهما على الأولاد. فهما بحاجة إلى دعوتهما بلطف معهما وشفقة عليهما.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، ٣/١٩٣٨، ١٩٣٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشباب والجهاد

إن أولئك الشباب الذين تربوا بين يدي رسول الله ﷺ قد سطروا صفحات مضيئة في العلم والإيمان، وفي العمل الصالح والآداب، وفي الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فصفحاتهم في الجهاد لا تقل عن تلك، ولا غرابة في ذلك، فهم أهل الجهاد وخاصته، وهم أهل الشجاعة والإقدام.

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «من فعل كذا وكذا فله من النفل[1] كذا وكذا» قال: فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات، فلم يبرحوها، فلما فتح الله عليهم، قال المشيخة: كنا رداءكم، لو انهزمتم لفئتم إلينا، فلا تذهبوا بالمغنم ونبقي، فأبى الفتيان، وقالوا جعله رسول الله ﷺ لنا، فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ﴾ إلى قوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥﴾[2].

ومن حرص شباب صدر الإسلام على الجهاد لا يكاد يتخلف أحدهم عن غزوة مع رسول الله ﷺ ويعبر عن ذلك صهيب بن سنان (رضي الله عنه) حيث يقول: لم يشهد الرسول الله ﷺ مشهداً قط إلا كنت حاضره، ولم يبايع بيعة قط لا كنت حاضره، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها، ولا غزا غزاة

---

(١) النفل: ما زاد على العطاء القدر المستحق منه بالقسمة، ومن النافلة وهي الزيادة بالطاعة بعد الفريضة. (الخطابي، معا لم السنن، حاسية سنن أبي داود، ٣/ ١٧٥).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في النفل، ٣/ ١٧٥، ١٧٦، وقال الألباني في كتابه صحيح سنن أبي داود ٢/ ٥٢٢: [صحيح].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قط أول الزمان وآخره، إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله وما خافوا أمامهم قط إلا وكنت أمامهم، ولا ورائهم إلا كنت وراءهم وما جعلت رسول الله ﷺ بيني وبين العدو قط، حتى توفي رسول الله ﷺ[١].

نعم أولئك شباب امتلأت قلوبهم بالإيمان بالله، واجتمعت لهم الحيوية والقوة البدنية، فدفعهم إيمانهم لاستخدام قوتهم في سبيل الله، للدفاع عن الحق وأهله، ولنشر راية التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ولم يغتروا كغيرهم من شباب هذا العصر، برفع رايات باطلة وشعارات زائفة، وصرف طاقاتهم وجهودهم، وأوقاتهم في نشاطات لا تغني عنهم ولا عن أمتهم شيئاً. أين هم من قدوتهم شباب صدر الإسلام، أمثال صهيب الرومي (رضي الله عنه) الذي حكى عن نفسه حرصه على حضور المشاهد مع رسول الله ﷺ فليسأل شباب العصر الحاضر أنفسهم، أي نداء يجيبون؟ وإلى أي مكان يذهبون؟ وفي أي مكان يجتمعون؟ وماذا قدموا لنصرة الإسلام وعز المسلمين.

ولشباب صدر الإسلام في ميادين الجهاد بطولات رائعة ومواقف خالدة، حتى من صغارهم الذين ربما لم يبلغ أحدهم الخامسة عشرة من عمره، ومن تلك المواقف ما يلي:-

١- شوق الغلمان للشهادة:

في معركة أحد رد رسول الله ﷺ جماعة من الفتيان[٢]، لم يبلغوا

---

(١) أبو نعيم حلية الأولياء، ١/ ١٥١.

(٢) انظر: أسماء هؤلاء الفتيان عند ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ٦٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخامسة عشرة، وكان ممن رد: رافع بن خديج، وسمرة بن جندب. ولكن لشوقهما للجهاد. لم يستسلما للأمر، فأراد كل منهما أن يعرض ما لديه من قدرات، ويثبت كفاءته للقتال. فقيل لرسول الله ﷺ: إن رافعاً رام، فأجازه. عند ذلك برز سمرة بن جندب وقال: لقد أجزت هذا ورددتني، ولو صارعته لصرعته، قال: «فدونكه» فصارعه، فصرعه سمرة، فأجازه(١).

وكذلك موقف لشاب آخر من شباب صدر الإسلام، لما خرج الرسول ﷺ وأصحابه إلى بدر، خرج معهم غلام اسمه عمير بن أبي وقاص، وكان يخاف ألا يقبله رسول الله ﷺ لأنه صغير، فكان يتوارى ويجتهد ألا يراه أحد، فلما رآه أخوه سعد على هذه الحالة، سأله قائلا: مالك يا أخي، فأجاب، أخاف أن يستصغرني رسول الله ﷺ فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة. وكان كذلك، فأراد الرسول ﷺ أن يرده لأنه لم يبلغ مبالغ الرجال، فبكى عمير، ورق له قلب رسول الله ﷺ، فأجازه، وقتل شهيداً في هذه الغزوة(٢).

٢- تسابق الأشقاء في قتل الأعداء:

وفي معركة بدر أيضاً نجد موقفاً من مواقف الشباب، يتسابق فيه أخوان للفوز بقتل عدو من أعداء الدين، وممن كان ينال من رسول الله ﷺ والمسلمين يقول: عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه): إني لفي الصف يوم

---

(١) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/ ٣٥٤، وابن هشام السيرة النبوية، ٢/ ٦٦.

(٢) انظر: بن الأثير، أسد الغابة، ٤/ ١٤٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بدر، إذ التفت عن يميني وعن يساري فإذا فتيان[١] حديثا السن. فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سراً من صاحبه: يا عم أرني أبا جهل. فقلت: يا ابن أخي وما تصنع به؟ قال: عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه. فقال لي الآخر سراً من صاحبه مثله. قال: فما سرني أني بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما إليه، فشدا عليه مثل الصقرين[٢] حتى ضرباه، وهما ابنا عفراء[٣].

عجبا لأولئك الفتيان يتسابقون على الموت، كما يتسابق غيرهم على الحياة، أين هم من حياة الفتيان في هذا الزمان، الذين يتسابقون على ركوب الدراجات، ذات العجلين، أو الثلاث، أو الأربع، ليستعرضوا عليها قواهم، ويلفتوا الناس إلى مواهبهم، وكذلك شأنهم مع السيارات، مما يهدد حياتهم وحياة غيرهم.

٣- شاب يهزم جيشاً لوحده:

مع أحد شباب صدر الإسلام الذي بلغ من الشجاعة والإقدام مبلغاً

---

(١) ذكر ابن حجر في الفتح (٧/ ٢٩٦) الاختلاف فيهما ففي بعض الروايات أنهما، معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن عفراء، وعفراء والدة معاذ واسم أبيه الحارث، وأما ابن الجموح فليست أمه عفراء، وإنما أطلق عليه تغليبا، وورد أنهما، معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعوذ بن عفراء، وأنه لما كان لمعوذ أخ اسمه معاذ باسم الذي شركة في قتل أبي جهل ظنه الراوي أخاه. ويحتمل أن يكون معاذ بن عفراء شد عليه مع معاذ بن عمرو بن الجموح كما في الصحيح، وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبته، ثم حز رأسه ابن مسعود.

(٢) الصقرين: تثنية (الصقر) وهو من سباع الطير وأحد الجوارح الأربعة وهي الصقر والبازي والشاهين والعقاب، وشبههما به لما اشتهر عنه من الشجاعة والشهامة، والإقدام على الصيد، لأنه إذا تشبث بشيء لم يفارقه حتى يأخذه (ابن حجر، فتح الباري، ٧/ ٣٠٨).

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب في غزوة بدر، ٣/ ٨٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عظيماً، مع ما أعطاه الله سبحانه وتعالى من القوة في المشي والسرعة في الجري، حيث كان من شأنه أن تعقب جيشاً لوحده حتى حقق هدفه، وكان ذلك عندما أغار قوم من غطفان(١) على لقاح(٢) رسول الله ﷺ وهي ترعى بذي قرد(٣)، فعلم بذلك سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه) وهو يروي قصته باستنقاذها حيث يقول:

قمت على أكمة فاستقبلت المدينة، فناديت ثلاثاً: يا صباحاه!(٤) ثم خرجت في آثار القوم، أرميهم بالنبل وأرتجز. أقول:

أنا ابن الأكوع والـيوم يوم الرضع

قال: فوالله! ما زلت أرميهم وأعقر بهم(٥). فإذا رجع إليَّ فارس أتيت شجرة فجلست في أصلها، ثم رميته فعقرت به. حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه، علوت الجبل فجعلت أردیهم بالحجارة. قال: فما زلت كذلك أتبعهم، حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهري، وخلوا بيني وبينه، ثم أتبعهم أرميهم، حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة، وثلاثين رمحاً، يستخفون، ولا يطرحون شيئاً إلا جعلت عليه

---

(١) غطفان حي من قيس عيلان، وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان. (ابن منظور، لسان العرب، ٩/ ٢٦٩، مادة [غطف]).

(٢) لقاح: جمع لقحة وهي ذات اللبن قريبة العهد بالولادة (صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/ ١٧٣).

(٣) ذي قرد: ماء على نحو يوم من المدينة مما يلي بلاد غطفان. (الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٣٢١).

(٤) يا صباحاه: كلمة تقولها العرب للإنذار بغارة من الخيل تفجؤهم صباحاً. وقيل كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال، فإذا عاد النهار عادوا، فكأنه يقول (يا صباحاه) جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال(انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ٥٠٥، مادة [صبح]).

(٥) أعقر بهم: أي أعقر خيلهم (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢/ ١٧٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اراماً من الحجارة[١]، يعرفها رسول الله ﷺ وأصحابه، حتى إذا أتوا متضايقاً من ثنية، فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتضحون (يعني يتغدون)، وجلست على رأس قرن[٢]، وقال الفزاري: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا، البرح[٣]، والله، ما فارقنا منذ غلس[٤]، يرمينا حتى انتزع كل شيء من أيدينا، قال: فليقم إليه ننفر منكم، أربعة. قال: فصعد إلى منهم أربعة في الجبل. قال: فلما أمكنوني من الكلام قال: قلت: هل تعرفوني؟ قالوا: لا. ومن أنت. قال: قلت: أنا سلمة بن الأكواع، والذي كرم وجه محمد، لا أطلب رجلاً منكم، إلا أدركته. ولا يطلبني رجل منكم فيدركني. قال أحدهم: أنا أظن: قال: فرجعوا. فما برحت مكاني، حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر. قال: فإذا أولهم الأخرم الأسدي[٥]. على إثره أبوقتادة الأنصاري[٦]. وعلى أثره المقداد بن الأسود الكندي.. قال: فوالذي كرم وجه محمد ﷺ لتبعتهم

---

(١) آراما من الحجارة: هي الأعلام، وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدي بها. واحدها (أرم). (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢/ ١٧٩).

(٢) قرن: كل جبل صغير متقطع عن الجبل الكبير (المرجع نفسه).

(٣) البرح: أي شدة (المرجع نفسه).

(٤) غلس: ظلمة آخر الليل. (الجوهري، الصحاح، ٣/ ٩٧٦، مادة [غلس]).

(٥) الأخرم الأسدي من أسدبن خزيمة، كان يقال له فارس رسول الله ﷺ كما يقال لأبي قتادة، قتل في حياة النبي ﷺ (انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ١/ ٥٦).

(٦) أبو قتادة بن ربعي الأنصاري، المشهور أن اسمه الحارث.. وجزم الواقدي وابن القداح وابن الكلبي بأن اسمه النعمان، وقيل غير ذلك، اختلف في شهوده بدر، واتفق على أنه شهد أحداً وما بعدها، وكان يقال له فارس رسول الله ﷺ مات سنة أربعين وقيل أربع وخمسين وله اثنتان وسبعون ويقال ابن سبعين سنة. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٤/ ١٥٨، ١٥٩).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أعدو على رجلي. حتى ما أرى ورائي من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم، شيئاً. حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء، يقال له ذا قرد، ليشربوا منه وهم عطاش. قال فنظروا إليَّ أعدو وراءهم فحليتهم عنه (يعني أجليتهم عنه) فما ذاقوا منه قطرة. قال: ويخرجون فيشدون في ثنية، قال: فأعدو فألحق رجلاً منهم، فاصكه بسهم في نغض كتفه[١]. قال قلت: خذها وأنا ابن الأكواع واليوم يوم الرضع! قال: يا ثكلته أمه أكوعه بكرة[٢]. قال: قلت: نعم يا عدو نفسه، أكوعه بكرة. قال: وأردوا فرسين على ثنية. قال: فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ . . قال: ثم أتيت رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي حلأتهم عنه. فإذا رسول الله ﷺ قد أخذ تلك الإبل، وكل شيء استنقذته من المشركين، وكل رمح وبردة. . قال: قلت يا رسول الله، خلني وانتخب من القوم مائة رجل، فأتبع القوم، فلا يبقى منهم مخبر، إلا قتلته، قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه في ضوء النار. قال: «يا سلمة، أتراك كنت فاعلاً؟». فقلت نعم والذي أكرمك، فقال: «إنهم الآن ليقرون في أرض غطفان» قال: فجاء رجل من غطفان فقال: نحر لهم فلان جزوراً. فلما كشفوا جلدها رأوا غباراً، فقالوا: أتاكم القوم. فخرجوا هاربين. فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ «كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالاتنا سلمة» قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين: سهم الفارس، وسهم الراجل: فجمعها لي جميعاً.

---

(١) نغض كتفه: هو العظم الرقيق على عظم الكتف (صحيح مسلم، بشرح النووي، ١٢/ ١٨١).

(٢) أكوعه كنت بكرة: أي أنت الأكواع الذي كنت بكرة هذا النهار؟ (المرجع السابق).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم أردفني رسول الله ﷺ وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة[١].

هكذا هو شباب صدر الإسلام، الجيل الذي تربى بين يدي رسول الله ﷺ جيل أدرك حقيقة هذا الدين، ثم آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً، ولما كان هذا الإيمان في قلوبهم اعتقاداً يقينا انبثق عنه سلوك عملي يترجم شرائع الإسلام في حياتهم الخاصة والعامة، في عباداتهم ومعاملاتهم، ولم يقصروا الخير على أنفسهم، بل حرصوا على نشره لغيرهم في الأرض كلها، وتوجوا ذلك كله بذروة الإسلام وسنامه: الجهاد. وغايتهم في كل أمورهم رضا ربهم !! فما أحوج أمة محمد عليه الصلاة والسلام إلى جيل يقتدي بهم ويسير على إثرهم، والله المستعان.

---

(١) أخرجه مسلم مطولا، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، ٣/ ١٤٣٢-١٤٤٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الخاتمة

وبعد عرض هذه الصور الموجزة من حياة شباب صدر الإسلام أدعو شباب الأمة الإسلامية للاستزادة من تلك الصورة المشرقة من أخبار أولئك، الواردة في كتب السنن والسيرة وهي كثيرة ومتوفرة ولله الحمد والمنة. ولا يتوقف الأمر بالشباب عند مطالعتها ومعرفتها، بل التأمل فيها والاقتداء بها.

فقد وجدنا في تلك الصور ما يدل على جدهم واجتهادهم في كل جانب من جوانب العبادة، فقد سبقوا في العلم، والإيمان، والعمل الصالح بشتى أنواعه، والآداب على اختلافها وتنوعها، والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والجهاد في سبيله.

كما أدركنا من تلك الوقفات بعدهم عن الدنيا وحرصهم على الآخرة، وليس ذلك لفقدهم الدنيا، بل ربما أقبلت عليهم الدنيا فأعرضوا عنها رغبة في الآخرة. وما نالوا من الدنيا فقد جعلوه مطية لهم إلى الله سبحانه وتعالى والدار الآخرة.

فمن أراد السعادة والفلاح من شباب الأمة والإسلامية في هذا العصر فعليه بالاقتداء بسلفه من شباب صدر الإسلام الذين سطر لهم التاريخ الصفحات المضيئة في ميادين مختلف من حياتهم، فنسأل المولى وسبحانه وتعالى أن يجمعنا بهم في مستقر رحمته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصبحه أجمعين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قائمة المراجع

١ـ الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط٤ (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ).

٢ـ الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ط١ (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٧هـ).

٣ـ ابن الأثير، أسد الغابة (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

٤ـ الإمام أحمد، المسند، ط٥ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥) وكذلك المسند بتحقيق أحمد شاكر، ط٣ (مصر دار المعارف، ١٣٦٨هـ).

٥ـ الإمام أحمد، فضائل الصحابة، تحقيق وتخريج وصي الله بن محمد بن عباس، ط١ (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ).

٦ـ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ط٢ (بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٩هـ).

٧ـ ابن الجوزي، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير (الحلمية، الطبعة النموذجية).

٨ـ البخاري، الجامع الصحيح، ط١ (القاهرة، المطبعة السلفية، ١٤٠٠هـ).

٩ـ البغوي، معالم التنزيل، ط١ (الرياض، دار طيبة، ١٤٠٩هـ).

١٠ـ الترمذي، السنن، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

١١ـ الجوهري، الصحاح، ط٤ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م).

١٢ـ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(بيروت، دار المعرفة).
١٣ـ ابن حجر، الإصابة، ط١ (مصر، مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ).
١٤ـ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ط١ (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤هـ).
١٥ـ ابن حزم، جوامع السيرة، (المطبوع في فيصل آباد، باكستان).
١٦ـ الحموي، معجم البلدان (بيروت، دار صادر).
١٧ـ أبوداود، السنن، ط١ (بيروت، دار الحديث ١٣٨٨هـ).
١٨ـ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ).
١٩ـ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ط٢ (بيروت، دار المعرفة).
٢٠ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى (بيروت، دار صادر).
٢١ـ السهيلي، الروض الأنف. الطبعة الأولى (القاهرة، دار النصر، ١٣٧٨هـ).
٢٢ـ السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق ومراجعة عبدالوهاب بن عبداللطيف، ط٢ (عابدين، دار الكتب الحديثة، ١٣٨٥هـ).
٢٣ـ عيادة الكبيسي، صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة، ط١ (دمشق، دار القلم، ١٤٠٧هـ).
٢٤ـ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط٢ (مصر، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٣٧١هـ).
٢٥ـ ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين (لبنان، دار الجيل، ١٩٧٣م).
٢٦ـ ابن كثير، البداية والنهاية، ط٤ (بيروت دار المعارف، ١٤٠١هـ).
٢٧ـ ابن كثير، الباعث الحثيث اختصار علوم الحديث، شرح أحمد شاكر، (مكة المكرمة، دار الباز).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٨ـ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط١ (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٠هـ).
٢٩ـ ابن ماجه، السنن (استانبول، المكتبة الإسلامية).
٣٠ـ مصطفى حسين عطار، مواقف من السيرة النبوية، الطبعة الأولى (بيروت، دار العلم للملايين).
٣١ـ ابن منظور، لسان العرب (بيروت، دار صادر).
٣٢ـ منير محمد الغضبان، المنهاج الحركي للسيرة النبوية، ط١ (الزرقاء، مكتبة المنار، ١٤٠٤هـ).
٣٣ـ أبو نعيم، حلية الأولياء، ط٣ (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٠ه).
٣٤ـ النووي، شرح صحيح مسلم (بيروت، دار إحياء التراث العربي).
٣٥ـ ابن هشام، السيرة (بيروت، دار المعرفة).
٣٦ـ الهيثمي، مجمع الزوائد (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس المحتويات

المقدمة ٣

الحرص على اغتنام مرحلة الشباب ٥

الشباب والعلم ١٣

أولاً: الشباب والقرآن ١٥

ثانياً: الشباب والحديث ٢١

ثالثاً: الشباب والفتيا ٢٤

المكثرون من الفتيا ٢٥

المتوسطون في الفتيا ٢٦

الشباب وعلوم شتى ٢٧

الشباب والإيمان ٣٢

الثبات على الإيمان والصبر على الشدائد ٣٢

التضحية في سبيل الله ٣٧

تحصين الإيمان والبعد عن الفتن ٤٢

الحرص على زيادة الإيمان ٤٧

الخوف من الحساب ٤٨

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سرعة التوبة وتطهير النفس ٥١

الشباب والعمل الصالح ٥٣

الصلاة ٥٤

الصدقات ٥٨

الصيام ٦٢

ذكر الله وتلاوة القرآن ٦٥

الشباب والآداب ٧٠

الأدب مع الوالدين ٧١

الأدب مع أهل العلم ٧٤

الأدب مع عامة الناس ٧٦

الشباب والدعوة ٨٠

حماية القائد ٨١

حماية الدعوة ٨٣

الاجتهاد في دعوة الأفراد ٨٥

١ ـ دعوة أبي بكر ٨٦

٢ ـ دعوة مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة ٨٧

٣ ـ دعوة معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن جبل ٩١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤ ـ دعوة طليب بن عميرة لأمة ٩٣
٥ ـ دعوة أبي هريرة ٩٤
الشباب والجهاد ٩٦
شوق الغلمان للشهادة ٩٧
تسابق الأشقاء في قتل الأعداء ٩٨
شاب يهزم جيشاً لوحده ٩٩
الخاتمة ١٠٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مطابع الحميضي
تلفون: ٤٦٥٠٦٢٥ - فاكس: ٤٦٦٠٤٧٧

هذا الكتاب منشور في